

خالد الخميسي

تاكسي

حواديت المشاوير

Mind Vision



دار الشروق

كلام له علاقة بالكتاب

نزلت السيدة العذراء، حاملة يسوع بين ذراعيها، إلى الأرض لزيارة دير. وقف الرهبان، شديدي الفخر، صفًا لتكريمها. ألقى أحدهم قصائد، أخرج لها آخر كتابًا مقدسًا مزخرفًا، وعدَّ آخر أمامها أسماء القديسين.

في آخر الصف وقف راهب متواضع لم تتح له فرصة الدراسة مع حكماء زمانه، كان أبواه من البسطاء العاملين في السيرك. عندما وصل دوره أراد الآخرون إنهاء مظاهر التكريم خوفًا من الإساءة إلى صورة الدير، لكنه أراد هو أيضًا إظهار حبه للعذراء، فأخرج من جيبه، محرجًا، وشاعرًا بنظرة إخوته المستهجنة، بضع برتقالات وأخذ يرمي بها في الجو ويلتقطها مثلما علمه أبواه.

عندها فقط ضحك يسوع، وصفق يديه فرحًا، مدت العذراء يديها إلى ذلك الراهب وعهدت إليه بطفلها لبعض الوقت.

باولو كويلهو

من كتاب «مكتوب»

كلام لا بد منه

منذ سنوات طويلة وأنا زبون (مُقع) لسيارات التاكسي، درت معها في شوارع وأزقة القاهرة، بحيث أصبحت أعرف حوارها ومطباتها أكثر من أى سائق. (بعض الغرور لا يفسد للود قضية).

وأنا من هواة الحديث إلى سائقي التاكسي فهم بحق أحد ترمومترات الشارع المصري (الصايغ)، يضم هذا الكتاب بين دفتيه بعض القصص التي عشتها وبعض الحكايات التي جرت مع سائقين من إبريل ٢٠٠٥ إلى مارس ٢٠٠٦.

أقول إن الكتاب يضم بعض القصص وليس كلها، والسبب أن أصدقاء من المحامين قالوا لي إن نشرها كفيل بزجى فى السجن بتهمة القذف والسب، وإن تسجيل أسماء بعينها فى نكت أو قصص محددة عملاً الأسماح والأبصار فى الشارع المصري أمر خطير... خطيراً ولدى، وهو أمر أحزننى لأن القصص الشعبية والنكت المصرية سوف تضيع دون تسجيل.

حاولت أن أنقل هذه القصص كما هى بلغة الشارع، وهى لغة

خاصة وفجة وحية وصادقة تختلف تماما عن لغة الصالونات والندوات التي اعتدنا عليها.

ودورى هنا ليس بالتأكيد مراجعة دقة ما قمت بتسجيله وكتابته من معلومات، فالهم هنا هو ما يقوله فرد فى المجتمع فى لحظة تاريخية بعينها حول موضوع محدد، فالسوسيولوجى يفوق المعرفى فى مرتبة أولويات هذا الكتاب.

وسائقو التاكسى ينتمون فى معظمهم لشريحة اجتماعية مطحونة اقتصاديا. يعملون فى مهنة مرهقة جدا بدنياً، فوضع الجلوس الدائم فى سيارات متهاكة يدمر أعمدتهم الفقرية، وحالة الصراخ الدائم الموجودة فى شوارع القاهرة تدمر أجهزتهم العصبية، وحالة الزحام المستمرة تنهكهم نفسياً، والجري وراء الرزق - بالمعنى الحرفى للجري - يشد صفائر الكهرباء فى أجسادهم للمنتهى، يضاف إلى كل ذلك حالة الشد والجذب الدائمة بينهم وبين الزبائن لعدم وجود أى معايير للحساب، وبينهم وبين الشرطة التى تمارس ضدهم فى العموم ما يجعل المغفور له «الماركيز دوساد»^(١) يرتاح فى تربته.

أضف إلى ذلك أن مردود التاكسى لو تم حسابه بشكل علمى، أى واضعين فى الاعتبار كافة العناصر من إهلاك للسيارة وأجرة

(١) الماركيز دوساد: ١٧٤٠ - ١٨١٤، كاتب فرنسى، تناول فى كتاباته موضوع السعادة الحسية وارتباطها بالتعذيب الجسدى، وقد اشتقت كلمة السادية من اسمه.

السائق والضرائب وقيمة التجديد والمخالفات... إلخ ستجد أنه مشروع خامس مائة بالمائة. وأصحابه يتصورون أن التاكسى يربح لأنهم لا يضعون فى الحسبان العديد من المصروفات غير المنظورة، ونتيجة لذلك فحالة سيارات التاكسى متهاكة وبائسة وقذرة، وسائقوها يعملون عليها كالرقيق.

وقد أدى عدد من القرارات إلى زيادة الإقبال على مشروع التاكسى بشكل غير مسبوق. حتى وصل عدد سيارات الأجرة فى القاهرة الكبرى إلى ثمانين ألفاً، وأهم هذه القرارات، القرار الذى تم اتخاذه فى النصف الثانى من التسعينيات بالسماح لأى سيارة قديمة بأن تتحول إلى تاكسى. والقرار الثانى بدخول البنوك فى تمويل السيارات ومن ضمنها سيارات الأجرة. وهكذا انضم عدد كبير من العاطلين إلى طائفة سائقى التاكسى، ودخلوا فى دورة عذاب حقيقية لسداد الأقساط البنكية. وتحول جهد أولئك المعذيين إلى مزيد من الأرباح للبنوك ولشركات السيارات ومستوردي قطع الغيار.

وفى المحصلة العامة ستجد الآن سائقى تاكسى من كل التخصصات ومن كافة الشرائح العلمية، بدءاً من الأمى إلى الحاصل على الماجستير لأنى لم أقابل حتى الآن سائقى تاكسى حاصلين على (الدكتوراه).

ولدى أولئك السائقين خبرات واسعة بالمجتمع، حيث إنهم يعيشون عملياً فى الشارع، ويلتقون بمزيج هائل من البشر بشكل

يومي، وتتجمع لديهم من خلال الحوارات التي يقيمونها وجهات نظر معبرة جداً عن شريحة (الغلاية) في المجتمع المصري.

والحق يقال... فإنني كثيراً ما أرى في التحليل السياسي لبعض السائقين عمقاً أكثر مما أجده لدى العديد من محللين سياسيين يمثلون الدنيا صخباً. فحضارة هذا الشعب تتجلى في بسطائه. فهذا الشعب المصري العظيم الرائع مُعلم بحق لكل من يريد أن يتعلم.

خالد الخميسي

٢١ مارس ٢٠٠٦

(١)

يا إلهي! كم عمر هذا السائق؟ وكم عمر هذه السيارة؟ لم أصدق عيني عندما جلست بجانبه... فإن عدد الكرمشات في وجهه يعدد نجوم السماء. تضغط كل كرمشة على الأخرى به (حنية)، وتصنع وجهاً مصرياً نحته «مختار»^(١). أما يدها اللتان تضغطان على المقود فإنهما تتمددان وتنكمشان عبر شرايينها البارزة وكأن شرايين النيل تغذي الأرض اليابسة، مع رعدة خفيفة لا تحرك المقود يميناً أو يساراً، فالسيارة تسير ثابتة إلى الأمام، وتصدر من عينيهِ المغطتين بجفتين عملاقين حالة سلام داخلية تبعث في وفي الدنيا الطمأنينة.

شعرت - بمجرد الجلوس إلى جانبه بفعل مجال مغناطيسي يصدره - أن الحياة بخير. وتذكرت لسبب مجهول شاعري البلجيكي المفضل «جاك بريل»^(٢)، وكم كان مخطئاً عندما كتب قصيدة شهيرة وغناها تقول: «ما أحلى الموت مقارنة بالشيخوخة».

(١) محمود مختار: ١٠ مايو ١٨٩١ - ٢٧ مارس ١٩٣٤، مقال مصري.

(٢) جاك بريل: ٨ إبريل ١٩٢٩ - ٩ أكتوبر ١٩٧٨ شاعر ومطرب بلجيكي.

وأن الموت بأية طريقة أفضل بكثير من الكبر». لو جلس بريل بجانب هذا الرجل كما أفعل الآن لمسح قصيدته به (أستيكه).

أنا : حضرتك أكيد بتسوق من فترة طويلة.

السائق : أنا بامسوق تاكسى من سنة ٤٨ .

لم أتصور أنه يمارس مهنة قيادة سيارات الأجرة منذ قرابة ستين عاما . لم أجرؤ على سؤاله عن سنه ، ولكنى وجدت نفسى أسأله عن النتيجة .

أنا : وإيه يا ترى خلاصة خبرتك اللى ممكن تقولها لواحد زى ، علشان أتعلم منها .

السائق : غملة سوداء على صخرة سوداء فى ليلة حالكة الظلمة يورقها الله .

أنا : قصدك إيه ؟

السائق : أحكيك حكاية حصلت لى الشهر ده علشان تفهم قصدى .

أنا : أرجوك

السائق : عييت لمدة ١٠ أيام عيًّا شديد، ماكنتش قادر أتحرك من السرير، وأنا طبعا على باب الله يعنى اليوم بيومه معايا . . بعد أسبوع ماكنتش فيه فى البيت ولا مليم . . أنا عارف ومراتى مخيئة على . . أقول لها حنعمل إيه يا ستى ؟ . . تقوللى الخير كثير يا أبو حسين وهى عمالة تشحت أكل من كل الجيران . . وأنا

طبعا ولادى اللى فيهم مكفّيههم ، اللى جوز نص عياله ومش عارف يجوز النص التانى . . واللى عنده حفيد عيان يجرى بيه فى المستشفيات . . القصد ما يتفعلش تطلب منهم حاجة . . ده الواجب إن أنا اللى أساعدهم . . بعد عشرة أيام قلت للحاجة لازم أنزل الشغل . . حلفت على وقعدت تصرخ وتقول إنى لو نزلت ح أموت منها . . وبصراحة أنا ماكنتش قادر أنزل . . بس قلت لازم ، كدبت عليها كذبة بيضة وقلت لها ح أقعد فى القهوة ساعة . . أغير هوا علشان حاتخنق . . ونزلت دورت العربية وقلت يا ربنا يا رزاق . . فضلت ماشى لغاية ما وصلت عند جنينة الأورمان ولقيت لك عربية بيجو ٥٠٤ عطلانة والسواق بتاعها بيشاور لى . . وقفت . . قرب منى وقال لى معايا واحد عربى طالع المطار تاخده علشان عربيتى عطلت ؟ واخذ بالك هنا من حكمة ربنا ؟ معاه عربية ٥٠٤ حالتها بريمو، وعطلت !! . . قلت له أوصّله .

ركب معايا الزبون . . طلع من عمان ، من عند السلطان قابوس^(١) سألنى تاخذ كام قلت له اللى تهبيه . . أكد على . . اللى حادفه حتاخده . . قلت له ماشى .

وأنا فى الطريق عرفت إنه رايح قرية البضائع علشان عنده حاجة حيخلصها . . فعرفته إن حفيدى بيشتغل هناك وإنه ممكن يساعده فى تخليصها من الجمر . . قال لى ماشى . . وبالفعل

(١) السلطان قابوس بن سعيد : ١٨ نوفمبر ١٩٤٠ ، سلطان سلطنة عمان .

رحلت ولقيت حفيدي هناك وفي ورديته . . خذ بالك هنا إن أنا
طبعاً كان ممكن ما ألاقيهوش . . خلصنا الحاجات اللي عاوز
يخلصها ورجعته الدقى .

سألنى تانى حتاخذ كام يا حاج ؟

قلت إحنا اتفقنا، اللي تجيبه، فراح مدينى خمسين جنيه
خدتهم وشكرته ودورت العربية . . سألنى راضى، ردّيت وقلت
له راضى .

قال لى بُص يا حاج . . الجمرك كان المفروض يبقى بـ ١٤٠٠
جنيه دفعت أنا ٦٠٠ جنيه . . يعنى الفرق ٨٠٠ جنيه دول طالعين
من ذمتى، يعنى حلالك و ٢٠٠ جنيه أجرة التاكسى . . آدى ألف
جنيه والخمسين اللي معاك هدية منى !

شفت يا أستاذ . . يعنى مشوار واحد جاب لى ألف جنيه،
ممكن أشتغل شهر وماجيبهوش . . شوف رينا نزلنى من بيتى
وعطل العربية الـ ٥٠٤ وأوجد لى كل المسيبات علشان يرزقنى
الرزق ده . . أصل الرزق ده مش بتساعك والفيلوس دى مش
بتاعتك، كله بتاع ربنا . . دى الحاجة الوحيدة اللي اتعلمتها فى
حياتى .

نزلت من التاكسى أسفا فقد كُنت أتمنى لو جلست معه ساعات
وساعات أخرى، ولكن للأسف كان لدى أنا أيضاً موعد فى
سلسلة الجرى المستمر وراء الرزق .

(٢)

ركبت مع سائق تاكسى من شارع جامعة الدول العربية أمام
سور نادى الزمالك، وكان وجهه فى حالة احتقان وكأنه على
وشك الانفجار . . شعرت حقيقة وكان شرايينه يسكنها حنش
يتمدد ويتقلص من فرط الغضب، أو أنه سيصاب بجلطة دماغية
فورا . .

أنا : ولا يهملك كله بيعدى .

السائق : أفندم . . فيه حاجة يا أستاذ ؟

أنا : شكلك يقول إنك متضايق، قلت أقولك ولا يهملك .

السائق : أنا مش متضايق . . أنا ح أموت .

أنا : فيه إيه بس . . مفيش حاجة فى الدنيا تستاهل .

السائق : لا فيه، طالع ميتين أمى علشان أكل العيال بيعجى
واحد ابن قسحبة ياخذهم منى . . وتقوللى يستاهل وما
يستاهلش . . آه يستاهل ما أنا طافح الكوتة مش زى سعادتك على
قلبك مراوح .

أنا : إيه يا عم ده؟ إنت حتطلع زعلك على .. إيه بس اللي حصل؟

السائق : ركب معايا واحد من مدينة نصر وقاللى المهندسين ، قلت له اتفضل .. السكة زحمة والكوبرى كان واقف خالص .. قلت مش حيقدر ، لكن مش مشكلة أنا اللي ما اتفقش معاه .. جيتنا نزلنا كورنيش العجوزة ، قاللى ادخل على ميدان سفنكس دخلت ، قاللى لف من أول نفة واركن هنا بعد عمر أفندى .. علشان جنعمل كمين هنا .

كمين !! قلت فى نفسى يا نهار أسود .. المهم طلّع أمين شرطة لأبس مدنى .. طبعاً مش حيدفع حاجة ، وقفت أنا من هنا لقيتة يقول لى رخصك يا ابن الكلب .. قلت له : ليه بس يا باشا؟ أنا ما عملتش حاجة ، قال لى : رخصك .. طلعت خمسة جنيه .. قال لى ما يتفعوش ، طلعت عشرة جنيه ، قال ما يتفعوش ، المهم خد عشرين جنيه .. ونزل ابن القحبة .. والله ولا لك على حلفان ، دول كل اللي كنت اشتغلت بيهم النهاردة بعد ما حطيت البنزين .. أنا كان هاين على أطبق فى زمارة رقبته ، لكن فكّرت فى عيالى وفى الولاية مراتى .

بس أنا حمار عشان أنا دلوقتى ح أموت من الغل .. كنت قتلتة وأهى موتة بموتة ..

أنا : هى البلطجة كدة عيني عينك .

السائق : البلطجة على ودنه .. مفيش واحد فى ولاد القحبة دول إلا مرتشى وحرامى (نصحنى البعض أن أكتب «معظمهم مرتشين» ، وليس ما قاله السائق «كلهم مرتشين» ، لكنى لم أخذ بالنصيحة لأن حالته لم تكن تسمح على الإطلاق بالتعقل وعدم استخدام صيغة المبالغة) ، الله يخرب بيت أبوهم زى ما بيخربوا بيتنا يوماتى .

من أهم الموضوعات المحيية لدى سائقى التاكسى فى القاهرة شتم وزارة الداخلية ، واحترامها وتبجيلها وتوقيرها فى نفس الوقت ، فهما - السائقون وإدارة المرور فى الداخلية - الموجودان دائماً فى الشارع .. والقصص فى هذا المجال كثيرة ولكن تلك القصة صفعتنى على وجهى بعنف .

وقد سمعت كثيراً أدعية على رجال البوليس فى قاهرته الساحرة ، ولكنى لم أكن أبدا متعاطفاً بقدر تعاطفى مع هذا المسكين ضحية هذا الأمين .

«أمين الشرطة» الذى كان حلمنا جميلاً فى أوائل السبعينيات .. أمينا على الشوارع فى بدلته الجميلة ، يسير بها متأنقا ، وبأرض انهدى ما عليكى قذى ، ومن منا لا يتذكر

كلمات صلاح جاهين^(١) في فيلم «خللى بالك من زوزو»^(٢)
وهو يقارن أمين الشرطة «اسم الله» بالدبلوماسى .

كيف تحول هذا الحلم إلى كابوس على قلب الشارع المصرى
خلال الثلاثين عاما الأخيرة؟

(٢)

من ضمن التافج الاجتماعية المباشرة لحركة «كفاية»^(١) على
الشارع المصرى، أنها رفعت البنديرة فى أيام المظاهرات .
بالطبع أقصد بكلمة البنديرة الأجرة، فالبنديرة موجودة كأداة
تجميلية فقط تُزين السيارة وتمزق بنطلونات الزبائن الذين يجلسون
بجانب السائق .

فى ذلك اليوم كنت فى شارع نادى الصيد بالدقى ذاهبا إلى
وسط البلد واقفا أبحث عن تاكسى . . وكلما شاورت إلى أحدهم
وهتفت صائحا: وسط البلد . يشيح السائق بيده ويكمل سيره . .
وهذا أمر غريب . . أرجعنى إلى أيام الثمانينيات الكريهة عندما
كان العشور على كنز على بابا أسهل بكثير من ركوب تاكسى . .
ويكفى الرجوع لكاريكاتير تلك الأيام لتدرك معاناة زبائن التاكسى
من أمثالى مع الفوطاة الصفراء حول العداد . . أيام الله لا
يرجعها . الآن تقف أقل من دقيقة لتركب سيارة تاكسى جميلة

(١) صلاح جاهين : ٢٥ ديسمبر ١٩٣١ - ٢١ إبريل ١٩٨٦ ، شاعر ورسام
مصرى .

(٢) خللى بالك من زوزو : فيلم مصرى من إخراج حسن الإمام . ومن إنتاج
١٩٧٢ .

(١) حركة كفاية (الحركة المصرية من أجل التغيير) : هى تجمع لمجموعة من المثقفين
معارض للرئيس مبارك، تشكلت فى صيف ٢٠٠٤ .

تختارها أنت من ضمن عشرات السيارات . إلا في هذا اليوم ،
حتى تفضل سائق تاكسى وتوقف وطلب منى ٧ جنيهات ،
صرخت أنا «ليه» ؟

رد على قائلا : فيه مظاهرات والدنيا فوق بعضها وحاصلك
فى ساعة . . أقولك ٧ جنيه مش حيقضوا ح أخذ عشرة جنيه .
لا أطيل عليكم قبلت أن أدفع عشرة جنيهات فى المشوار الذى
أدفع فيه عادة ثلاثة جنيهات .

وبالفعل كان السير مستحيلا . . فقد تلاصقت وتكدست
السيارات فى الشارع ، لا تتحرك قيد أنملة ، وكأننا فى جراج
عملاق تحول إلى سجن ونحن محبوسين داخله .

أنا : إيه الحكاية ؟

السائق : مظاهرات . . مش عارف ليه ؟ فيه ييجى متين
واحد ماسكين لافتات وحواليهم ييجى ألفين عسكرى ومتين
ضابط وعرييات أمن مركزى قافلة الدنيا .

أنا : كل الزحمة دى على متين واحد ؟

السائق : الزحمة مش من المظاهرة . . وهى دى مظاهرة أصلا ،
إحنا كنا زمان بنزل الشارع بخمسين ألف . . بميت ألف . . إنما
دلوقتى مفيش حاجة لها معنى . . كام واحد نازلين من بيتهم
عشان حاجة ماحدش عارفها ، والحكومة مرعوبة ، ركبها بتخبط
فى بعضها . . حكومة والله نفخة وتقع . . حكومة من غير ركب
(يضحك عاليا) .

أنا : إيه الحكومة محتاجة كوارع ؟

السائق : ولا ينفع معاها حاجة . . نفخة كدابة ، لكن المشكلة
فيها إحنا .

أنا : إزاي ؟

السائق : عارف إيه يا أستاذ بداية النهاية .

أنا : إيه ؟

السائق : ١٨ و ١٩ يناير .

تعجبت كثيرا من هذا الرد . . كانت أول مرة أسمع ، توقع
إجابات كثيرة تقليدية عن بداية النهاية ، ولكن ١٨ و ١٩ يناير ؟
جديدة . وتساءلت هل يعرف يا ترى أن تلك المظاهرات التى
أطلق عليها السادات «انتفاضة الحرامية» وقعت عام ١٩٧٧ ؟

لا أعرف على وجه اليقين لماذا تساءلت هذا السؤال الغيبي .

أنا : ودي كانت سنة كام ؟

السائق : فى السبعينات . . يعنى حوالى سنة ٧٩ .

أنا : وليه دى كانت بداية النهاية ؟

السائق : دى آخر مظاهرات بجد فى الشارع . . عملنا فى
الستينات مظاهرات كتير وفى السبعينات قبل الحرب كان فيه
مظاهرات ياما . . ويعدين السادات الله يجحبه مطرح ما راح . .
طلع قرارات غلا لنا الدنيا . . الدنيا انقلبت . . الناس كانت فاهمة

سياسة، برزت الشارع وحلّت مسدات برجع في كلامه سمعا
ساعها إنه حاف وهرب على أسود، وقال لك لو قلت جند
جهرب على سودون حبر يومها وبله أي حد كان يمكن
يمسك السلطة، بس ماكش فيه حد، شوية علامة عيرين الأسعد
ترخص

(٤)

أيام عند البصر عمدا مظاهرات كسّرت الدنيا وفجأة نصيبه
وسطيا في ميدان التحرير ولا صلح أسود ولا حتى بينهم
الكلام ده بعد النكسة مش فاكرا إمتى بالظبط

أب أب برصه مافهمش ليه ١٨ و ١٩ يناير كدت بداية النهاية ؟
السائق : الحكومة عرفت بعنها إنها لازم تتصرف . و
المظاهرات دي أصححت خطر عليها حد ١٨ و ١٩ يناير
مكاشش أي حاجة، دي كدت بداية ثورة لكن تقول إيه
ماكشش ومن ساعها الحكومة رعت فيها الرعب من
الجوع، حنت كل روحه تمسك في يده جورها وتقوله وعي
ترد جمال حتموب ررعوا الجوع في بطن كل مصري،
رعب خلّا كل واحد يقول بنلا نفسي، أو يقول وأنا ماني هي
جت على، ١٨ و ١٩ يناير كانت بداية النهاية

هل كانت ١٧ و ١٨ يناير فعلا بداية لنهاية؟ وما هي تلك
نهاية التي يتحدث عنها حد سابق بكل تلك المساعدة وكل هذا
سقيي؟

خرجت من سينما جالاكسي بعد أن شاهدت فيلم يسري بصر
به^١ الرائع «باب الشمس»، وقد شاهدت أحرايين بشكل متن
وكنت في حبة نشاء وسعادة بالغة بهذا عمل المهر أم قبي
فكان يرهبني عائل وشعرت أنني أسير على ارتفاع خمسة
مستمرات فوق الأرض.

أوقفت تاكسي في شارع لميل وقيل أن أحسن قنت للسانو
وسط البلد . أحاب بصوت حذت تفصل .

دخلت السيارة وأعلق الباب وبطرت أمامي وشاهدت مشهد
كفيف في الفيلم على ترزير التاكسي، المكان الوحيد الذي لم
سم خلاله بعد من المحسن، وامتلاء روحى بموسيقى الجمسه
لصديقي نمر كرون، ثم اكتشفت بعد فترة أن سيارة لا تتحرك
و بطريق حال أمامي.

^١ يسري بصر رايه ١٩٥٢، مخرج سمعانى مصري، وهو مخرج فيلم باب
الشمس (٢٠٠٤)

نظرت إلى سائق فوجدته في سبات عميق . ثم أعرف ماذا
أفعل هل أتركه نائم ، ترددت قليلا ، وفي النهاية لمست
كفمه فاستفص مدعور ووضع يديه على الفينيس بشكل تنفسي
وتحرك بالسيارة ، ثم سألتني على فين إن شاء الله ؟ فأجبت وسط
السند . عتسرت لي السائق عن عصفوته . ولم تمر سوى ثوب
معدودة وإذا بالسيارة تنحرف قليلا إلى اليسار . .

فطرت إلى سائق ووجدت حسده كده ينحرف هو الآخر
يسارا . . وهو نائم تماما .

صرحت مدعورا وأمسكت المقود وسيقظ السائق وأنقذ
لموقف واعتذر ثانية . فطلبت منه أن يتوقف كي أترك . حنف
لي دأيم أن له يوم ثانية وأنه سوف يصل بي إلى وسط السند
سالمًا غدا .

طار انتشائي بعيلم «يسري» وتوقف قلبي عن لرفرفه
ونتسبى القلق والتوجس ، وبالفعل لم تمر دقيقة إلا ووجدت
السيارة تميل يسار وحسده يميل يمين بحوى حتى أن كسبه
لامست كفني !

صرحت مرة أخرى فعدت مسر المقود وأكد لي بدهوحة أنه
ليس نائما وبدأ يتحدث كي لا ينام

السائق أصل أد نقالي ٣ أيام في التاكسي . ثم تحركتشر منه
خداص

أد ٣٠ أيام . . إراى يعنى ؟

سائق الهردة ٢٧ فصل بي ثلاث أيام ولارم أدفع
بسطة لعربية . . العربية عيبها ١٢٠٠ حفيه في الشهر ، من ٣
اسام خلعت على مراتي يمين طلاق بالثلاثة ما أنا راجع
حيث من غير ما أدفع فلوس القسط كلها . ماكش معايا
ميه غير ميين حفيه ومن ساعتها دحمت العربية وما خرجتشر
ميه غير لا مؤاحدة للتبول من . . باكل فيها وياشرب ميه . .
من مش من م . لارم أحيب فلوس القسط ولارم أدفعه من بهاء
شهر

أد من إيه القايمة إنك تحب فلوس القسط وقوت . مايت
مكن تعمل حادثة وتروح فيها ، وأروح أنا كمد معاك

سائق عمر الشقى بقى والأعمار بيد الله . ومحسوك
شقى قوى وأهى هانت ، فصل بيحتى ٣ أيام كمد وألم فلوس
لقسط

أد : طلب ما تروح تدم لك ساعتين ولا ثلاثة . . مش
حتفرق معاك ، ويا سيدى خبيهم ثلاث أيام وثلاث ساعات .

لسائق أن خلعت يمين طلاق ثلاثة . وأصل حضرتك مش
فهم . إحنا باكل ليوم بيومه ، ونظمة بطقنتها . يعنى لو
روح البيت ح ألقى ميت مصيبة ومصيبة ، وح ألقى لعيان مش
واكلة وأمهم حريسة ولاصة . لا يا سيدى بفتح الله . أما مش

حسرك من التاكسي ده. لا عني لأستاذ إبراهيم عيسى أدفع به
القسط وتماز التماز وبعد كده أروح..

تركه وبقى بهشى. توقفت بعد بروس من التاكسي،
وتسعت السارة نظري وهي سير مستعدة وأنا توقع في أية لحظة
أن ينام سائقها ويحدث 'كثرة'، لكن السياره لم تحرك حتى
احتفت تمام عن نظري.

(٥)

نسائق: ويسألو الاقتصاد بايظ من يه؟

بايظ من الناس.. تصدق بند زي مصر.. شعبها بيدفع أكثر
من عشرين مليار حيه في السنة على التيهونات.. عشرين مليار
حيه، يعني لو متكلمناش سنين ولا ثلاثة، مصر ح تحتلف؟

شعب مهروس والله.. مش لاقى بكل وكل واحد ماشي
معه موباي و في بقة سيحارة.

حيه مهروس عندها محاج و يدفع كل فلو منها على
مستحسن دور السمكوت و لبحاير، وفي لآخر يقولوا أصل
السد حالتها مش ولا بد.

ده فلو من ساس تروح في حيب أربع شركات لاتصالات
وموبييل وفودفون وشركة الشرقية للسدخون^(١)

١- هذه الشركات من أمثلة الشركات (الأحمر) في مصر، حيث بلغ معدل
معدل الأرباح من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٤ نحو ١٣٠٪، نتيجة لسياسة الخصخصة
التي سار بها قطاع الاتصالات، في مصر. معدل الأرباح في
المصري

و لإعلانات الله بحرب بيتها عمالة تصعط على الناس اشتركوا
في موبيليل، لا اشتركوا في مودافون . عالم محبون .
لإعلانات دي لارم تتمتع . عالم أكاديب ومفتوح عليها طول
سهار وطول الليل . مشى في الشارع شارب إعلانات . تمتع
لراديو إعلانات . .

تروح البيت تلاقى التليمزيون مفتوح . . إعلانات . . وكلها
مفالة وكذب

و ناس عامية ري عواشي مشقة وزء إعلانات وعماده تجمع
فلوس وفي الآخر يقولوا لنا البلد مفيهاش فلوس

.. ي يعنى؟ أمال سياراب اللي بتتصرف عني كلام في الهواء
جاية مين؟

مش لفلوس دي أوبى روح على الأكل وعلى نسكس
وعنى التعليم وعنى الصحة . . بس تقول لمن . . إذا كان رئيس
لوزارة تاعب هو رئيس التليميونات . . يعنى ساع كلام في
لهوا .

بس بصراحة مشكلة مش في الحكومة، المصيبة في عقد ناس
الى عمالة تفرئك فلوسها عني الهواء والدخان .

أنا لو مسكوبى بلد دي يوم واحد، لأدقيقة وحدة
القرار الوحيد اللي ح أطلعاه هو مع الإعلانات

رمان على أيدينا كاسب الإعلانات لخدمة اجتماع همه كسام
إعلان، وكان الله بالسر عليهم، بما دلوقتي الإعلانات لخراب
لجميع وحتحريها وتقعده على تنها، وأبقى قول أبو إسماعيل
قال لي .

حددة على أدنى التي سمتها لهؤلاء بكادحين مدقراة ربع
لقرون . قل لي :

.. عارف إيه الفرق الكبير بين السادات ومبارك؟

كنت بالطبع لا أعرف الفرق الحقيقي فلم أرد .

.. تعرف يا سيدى بن السادات كان مهتم جدا بأولاده لللى
خارج مصر . . كان الراجل حامينا بحق . . أما مبارك
فراجل فله ضعيف . . وسبب اسلاد تاكل فيت رى ما تاكل
ولا هو مسائل . . طب أنا أحكى لك حكاية ولا حكايتين
عشر نفهم حركة دى (لا معنى على لإطلاق بكلمة حركة
هنا ولكنه قلنا هكذا) فى السبعينات ليو ان فحت موضوع
دحور المصريين ليه على لبحرى ، حت احرتها الحكومة
ليونانية صوتت لما لفت إن عدد المصريين كثر قوى وبهحصل
تهرب كثير . . قام عملوا إيه؟

(إيه؟)

عرضو فيلم مصرى أطل كان «أبى فوق شجرة»^(١) نتاع
حسم فى أكثر من سينما فى الأحياء لللى فيها المصريين راجو
صف المصريين يحضرو الفيلم وفى بصة كبس البوسس وده لم يه

^(١) أبى فوق لشجرة . فيلم من إخراج حسين كمال . ومن إنتاج عام ١٩٦٨ ، و
عرض ١٧ فبراير ١٩٦٩

(٦)

بدر ما ركبت مع سائق تاكسى لم يحتسب بحرية بهجرة .
بعضهم سافر لفترات طويلة إلى أكثر من دولة

أما هذا السائق فنحرفته فى مجال الهجرة بدأت مد عام
١٩٧٧ وحتى عام ٢٠٠٤ متفصعه على حد قوله ، ولكنه ما كاد أن
يعود لموضع حتى يبدأ من جديد سافر إلى العراق والكويت
والسعودية وليبيا ومر بالضع على الأردن وسوريا بحرية حرة مع
أحد دحور مصر الرئيسية وهى تحويلات مصر من المقيمين أو
المضطرين للإقامة فى الخارج

تقدم السائق بعض الأوصاف فى مصر . وأكد لى أنه شبع
شعرت حواء عن حب بوطى ، «ولو لم تكن مصرى» ، نكلام
للى ولا يهودى ولا ييجب . وشرح لى أنه عاد من عامين بمصر
لطروف خارج عن إزدته والمصر يركب بضع . و بضع
فى حالته أنه يقيم لأن فى هذه دولة الواسعة على حد قوله . كل
ذلك كلاسيكى إلى حد كبير وليس فيه جديد ومشارك لى
شريحة كبيرة من سائقين ولكنه حكى لى قصصا عن العربة .

على سوكس وبعد على تنهجير^١ اخطوهم كنهم في مركب
عشدر يطعموهم على لإسكدرية أصل كان معصمهم
سكدرنية، مين عرف بالوصوع ده . لسادات . لرحل
ينجى كنم السفير بتاعه وقده أو ما المركب تتحرك من الميناء
دينى حر . وبالفل سفير راح مكلمه وقال له نسمة تحركت
يا أقدم راح مكلم وزير الدحية وصب منه يلم مائه يوساى
فور وبن من نهجروهم مركب راح مطعمهم على طبرة

رئيس وررة ايواسى أما عرف بالخر كله سادت راح ده
فابل ده على تعمسوه فى ولادى أعمس ريه فى ولادكم
وبعدين راح مهندده وقال له إيت لسه ما شمش حاحه فما كان
من رئيس وررة يونان لا إيه كنم المركب على عيبها انصريين
وقال لهم لفر ورجعو دى ورجع كل لمصريين الى كنبو
على المركب أتت وراحو كنب مدييهم إقامة بصدق دنلة
إقامة

دى حكاية معروفة جدا . رأى حضرتك مانع فهاش هو
ده كان سادت يدافع عن كل مصرى برة
أكدت له أنى . رغم شهرة الحكاية . أول مرة أسمع بها . فقد
لى :

طب اسمع دى ، أصل حكايات سادات كبير من دى
حلوه كان فيه تشش (Touch) بين مصر و بلاد العربى بعد

(٧)

حرق ميدان التحرير وقد تحول إلى نكتة عسكرية بفضل
مباراة الأمن المركزي العملاقة والعدد الكبير من المصاب
وعساكر. وكان ذلك بعد حوالي شهر من عملية الانتحارية
أو الإرهابية أو العنصرية أو المصحفة : لبئس ما أتت إلى
مقتل معلميها وصيانة عدد من السياح من صحتهم إسرائيليين.
أدت إلى مزيد من لاردحام في نفوسه إلى درجة أصبحت لا
تطاق

نحرف إلى شارع رمسيس ففوجئت بصف لا ينتهي من
سيارات الأمن المركزي مصطفة على يمين الطريق. نظرت مشفقاً
إلى هؤلاء الناشئين من عساكر الأمن المركزي يقفون لقائمة من
سوء متعددة والذين يبدو عليهم أن للتهريب نكاح أحباهم
مطريسي أحدهم من شبك صغير يشبه شبك برمانه بكرة
متجدد. وجه لي السائق نظرة ساحرة وسألتني :

السائق عرفت يا باشا الحكاية بمصيبة دلي حصلت للطبط
مدرج ؟

حتي أنا انتهى وأكمل القصة «يقولك واحد صابط دخل
على العساكر سوعه في لعرييات دي (وأشار إلى سيارات الأمن
لمركزي) فمات من الريحه !»

ثم نفجر ضاحكاً. لم أضحك فأكمل هو :

«إب متصور سعادتك ريحة علالة دور في اخر ده وهما
محشورين في العريية دي ري السردين ؟ عمتين يحرقو
ونحيصو الصابط عيسى راح فففس مات دسكسب
الخنق»

بدعي وحيي الاستعراب وسأله : «حصلت فعلا الحكاية
دي ؟»

السائق. صاح الفل يا باشا دي نكتة. لعيتك مكشرف قلب
اصححك معاك شوية

أنا وده أنا مكنت شوية ، سن ماكنش و حد دني إن شكلي
باين عليه للدرجة دي

السائق ماحدث واحد منها حاجة طيب اسمع دي .
«أحد ماشي في الصحراء بقى مصباح عملاء الدين . دعه
صبع - الخبي قال أنه شبيبت سكت أمرك بين يديك . الراحل
مصدق عبيد وزح صائب مسون حيه راح احني مديله نص
مليون ور له طب و فين نص ساني بت تحتصر من أولها ،

أحيى رد عليه وقيل له أصل الحكومة مشاركة في نصاح فيفتى
فيفتى، ثم انفجر ضاحكا

أصبحكتني ضحكته أكثر من الكثة

السائق يت عارف إن الحكومة فعلا ساجد ينبغي نص
مكسبنا؟

أ. زاي؟

السائق: عن طريق التقليل كل شوية نطلعوا له في حدوده
حديدة سن بصرحة أحلى واحدة ناعة إخراج
أ. ماله الحرام؟

السائق: إخراج ده نكتة... ونكتة بايعة ومسكنها الوحيدة
التقليل... حرام لسوق ولدى قاعد حبه ري بلاد بره ولاد
... والأعلى في البلد دي تتعشى بالكثير على ٣٠ كيلو متر
في الساعة سن تقول سعدتك إنه نقي... بيريس

فجأة كده قلوا لك لازم تركب الحرام والمخالفة بحمسين حبه
وراحت بزة حرمة در، إخراج م يقلش عن ميتين حبه... طلع
سوية دخل فيها بس كدر كدر قوي، تصور حضرتك فيه
كدم تاكسي في مصر وفيه كدم عربية في مصر ماشية وما فيها ش
حزام... عد إنت نقي... شغل بالملايين يا باشا، شغل على مية
بص...

د. الحزام إحاري في كل حنة في العالم حرام أم لازم
يركب

السائق: عدله إيه ورفت إيه، دي حكومة بت عرص، إنت
عارف إن الحزام قبلها على طول كان يعتبر كماليات، يعني كان
يعتبر في جمرك زيادات لازم تدفع عنها جمرك زيادة، أ. كنت
مدخل عربية تويوتا من السعودية واصطريت أقطع الحزام بإيديا
ونشيل تنكييف عشان ما أدفعش عليهم جمرك كماليات...
مفمش بعدد بكم شهر إخراج نقي إحاري نقي من كماليات
زيادات لإحاري عدل... تقول إيه حريم اشتري حريمة
وعمرنا عليها شغل تمام

الحكاية كنها بيريس في بيريس، الكار قوي استوردو إخرمة
وعووها وكسوا ملايين، والد حية شععت محلات لله يبور
وعواملايس، وبعساكر العلانة تنوع اشترع يرقفوك وقودك
الحرم... سن الكب ويوبه خمسة جنيه ولو وقفت ومعه طاص
حيوية عشرين... يعني الكل مستفيد

بعد كده عاير قودت ححة... إيب كيد عارف إن إخراج ده
أصلا كذب في كذب، لكن عارف إن الحزام ده ديكور يعني
بتركه أوطنة، بص،

(ورفع سائق ثماني حرام لكي يري أنه ليس مرمو)

والطاص لو وقعك تبص على الحرام وهو عارف كويس قوي

به ديکور . احرام ده لازم أم تدوس على عمر مل يشد معاك ،
أم عربيات قداما نصرب فر مل . احرام يفت معاك
(يضحك بصوت عال) .

رح عايشين في كدنة ومصديقيها . واحكومة درره الوحيد
بر قب إن إحد مصدقين انكذبة ، ولا لا؟

(٨)

أنا . إست تروح سينما؟

السائق : السيما . . ياه . . أنا بقالي مليون سنة مارحتش
سينما . استنى كده . أنا فاكر آخر مرة رحت سينما كان سنة
اربعه وثمانين . كنت سيم القاهره أو بيجه في شارع عماد
الدين

بعدها الحياة فرمتي فرم . بقيت عمال ري «فرح الله» (مركبة
حجم معروم) من يومها مارحتش ولا سيم ولا مسرح ، زعم .
أنا كنت تروح سينما كتير أوى في أواخر السبعينات . . كنت
ساكن في شارع الحيش . . عارف محمود بشاع الفسيح؟
أنا : أيوه عارفه .

السائق : ده أعظم فسخاني في الدنيا .

أنا : وانت كنت ساكن جنبه؟

السائق : أيوه أنا كنت ساكن جنبه على طول .

هناك في شارع الحيش كان فيه سينما هوليوودى كانت

بتعرض خمس أفلام فى البروجرام . اتين أجنبى وواحد
عربى . وبعد كده بتعيد الاتين . حكاك بتفرج على الثلاث
أفلام وتعيد شوف الإعادة ، وأوقات تانية كى بعد الثلاث أفلام
ما يخصوا بعدى الشارع ، كى على ناحية التبة فيه سيمما
مصر ، الله يرحمها ويرحمهم جميعا ، دى كانت مشنوى
وصيفى الصيفى كانت فوق . كان دفع للراجل أى حاجة
ويند وينصرج على أفلام لإعادة تاعة سيف مصر أيام
ماتت عوضش . . كانت ساعتها التذكرة بخمسة تعريفة .

أنا : ولسه فاكر الأفلام بلى كنت تشوفها ؟

لسائق : فيه أفلام مش ممكن الواحد يساه . أكثر فيم كنت
بحبه « الشمس الحمراء » نتاع تشارلز بروسون ، تشارلز كانت عمده
نصبة كدة من تحت البريطة كى قعد بقدها . فاكر الفيلم ده ؟

إراى ؟ أفكرت ، فى الفيلم ده كان ماسك واحد يابانى وكى
مستحويه فقبل ما يامر ربه لامؤاحدة بشور نتاعه فى ربط
النواد اليابانى . حه اليابانى بهرب . مشى شوية بطول الرباط
أصل تشارلز كى مطوول الرباط حنتين . وفحاة رح واقع
وتشارلز صحى من النوم .

أنا : أحنى فيلم مصرى بنسبة لى كى سواق الأنوبيس نتاع
بور ، ده بقه شفته بيجى عشر مرات .

وكى فيه كمان فيلم أمريكانى عظيم من مش فكر نتاع مين
اسمه « عندما تنور الوحوش » وصبع « جودريلا والوحش المرى »
و « الرأس الكبير » نتاع بروس لى و « الصديقان » الهدى
وأما برل « الفيل صديقى » نزل فى الشرق فى السيدة رينى رحا
ريحيه . .

أنا : وما كنتش بتروح مسرح ؟

لسائق : إراى . كنت بروح مسرح الظليعة ، كى بيجيب
ساكر عشرة صاع . أه أنا كنت محبوس فى واليه . من نقول إيه
فى . . طب تصدق بالله .

أنا : لا إله إلا الله .

لسائق : أنا اشتريت فى فرقة مسرحية . سمع فرقة « لثائر
الحديث » كانت فى شارع جلال .

أنا : فى شارع جلال ده ؟

لسائق : ده شارع متفرع من شارع عماد الدين قدام سيمما
بيحد على طول . كنت مرة ناكل كشري فى جحا . ده أشهر
محل كشري فى مصر . . وشفت شباب كتير واقف . .
وعرفت إيه من فرقة « لثائر الحديث » وقالوا لى إيه فرقة
تخرج منها كتير من الكبار قولى زى حبرية أحمد . وإيه نتاع
ل . مرة اشقفة .

السائق. اتقدم وبديت أعمال بروعات كان فيه مشهد كده
بندخل فيه على همدق ونقعد نداء:

«أهل الله يا نلى هـ، أهل الله يا نلى هـ»، وبعدين قالوا أنا
بحيب همدوم من عندنا.

وبعدين قالوا لنا كمان لازم بحيب متفرجين

قلت أنا فى عفتنى مش ممكن نكون المرفوعة دى نوع ودارة
لثقافة..

بلس علينا والربايس كمان ١٩

ورحت كاتت.

أنا: وإيه الذى حصل بعد كده؟

السائق مـ عرفش إيه الذى حصل اندب بتغيرت، ولا أنا
بلى بتغيرت تصدق بالله

أنا: لا إله إلا الله.

سائق أنا أول مرة أنكم فى موضوع ده وما كسش و حد
دى إن أنا بقالى بيعى حاجة وعشرين سنة ما شفتش هبدم

د. والدكربت دى كلها، حبيبك تروح تانى سيد؟

لسائق: أنا بالصداقة كنت بواصل زباين من بيعى أسود فى

مرح سويرس للى على الكوريش ولقيت لك تذكرة لسيما
بست خمسة وعشرين جنيه. يعنى بالبطا ألف ضعف السعر
من عشرين سنة س، تنصور ألف ضعف، أنت تعرف حشرت
حتى السينمات العاليه لعدية بعد ستة ثمانين كان كبيرها ستاشر
مرش وبصف التذكرة رى سيم منرو وراديو وقصر نيل
وكابرو وميامى.

وبعدين دنوقتى أغلبية السينمات باعت خلاص قفلت، سيما
هونيود بقت حاجة تانية، ومسيما مصر ومسيما ريو بتاعة باب
سوق ومسيما مندر بتاعة شارع حشرت وسيم إيريس وسيم
الأهني ومسيما الهلال الصمى تنوع السيدة ريب وغيرهم كثير
ارى كنهم قفلوا..

عمة أنا الللى شفته شفته واللى ما شفتوش إجمعتنى ما شفته،
الدور وبقا على عيى. عمرهم ما راحو لا سيما ولا
مرح ولا حير وحو بيتفرحوا على الدش على القهوة للى
عسى، ربما معاهم أنا شخصياً مش عارف إيه للى ممكن يصلح
فى أمحاحهم غير الصبار.

وروجات. وسأل به أن يتقم من الطائمين وأن يحفظ
 شباب المسلمين مصيبة.. مصيبة. التبرج ليوم أصبح
 عري، است تلبس فائنة ويطفون وكأهلها لا تبس شي...
 وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال «كاسيات
 عريات، رءوسهن كأسمة النحت، لا بدخلن الحة ولا يجدن
 ربحهن»

لهم احفظ بنات المسلمين واستر عورات المسلمين.
 مصيبة مصيبة. الشباب عيبه يمين وشمال تقع على
 أحساد عارية، ونظرات شهوانية، وصحكات داعرة. منسية
 وساء لا راد لها.

عندما عشي مع بعض الشباب ويقول الشاب شوف يا شيخ.
 أقول أعود بالله من الشيطان الرجيم ولكن أتذكر أي أب محترم
 يسمح أن ابنته تخرج من عنده بالشكل ده؟؟ كانه يقول روي
 عثمان يتزنى فيكى.

أصاحت هذه الجملة الأخيرة من هذا لشيخ الفاضل بالقبة
 البقية من صبرى.. فبادرت السائق قائلاً:

أ: إيه الكلام الفارغ ده؟

السائق كلام فارغ!! كلام فارغ إيه يا أستاذ متقولش كده.
 ده كلام الشيخ محمد حسين يعقوب، عده حق في كل كلمة

(٩)

أدار السائق زر تشغيل الكاسيت. وانطق صوت جهورى
 يحذر من المرأة، ويقول «أحائى فى الله دعونا نتكلم اليوم عن
 الفتى التى تحيط بها. فلا شك أن أكثر فتاة تحيط بالمسلم هي
 فتاة النساء. انهم يعود بك من شر النساء، قال رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم) إن أول ما فتىمة إسرائيل كدت النساء
 ولكل أمة فتنة وفتنة هذه الأمة المال، وكثر النساء أياضاً،
 نساء فتنة عظيمة. حظيرة بنى أعداها حقيقة أن كدت ظن
 أن الفتى ستحسر، هي أواسط شمائيات صهر الميكرو حبيب
 انقصور جداً، وانحسرت هذه الموضة فى التسعينات فطسا أن
 الأمر قد زال فإد به فى هذه الأيام على أشده بما لم يشهد
 له العالم مثيلاً

السات فى من صغير من ١٣ لـ ١٨ سنة صارو أسوأ شيء يرى
 على ظهر لأرض وللأسف الشديد علمت من كثير من
 لشباب وسائقى ميكروباص ولتكميات أن الربا صار منتشرًا
 وو صحاحيل مشهوراً بل وبقرار آباء وأمهات وأرواح

سقولها . . البسات . يا سائر يارب دول وبال علينا والعباد بالله ،
دول كلهم التحولوا ولا مؤاخدة لداعرات . . أنت حضرتهك مش
شمشى فى نشارع علشان تشوف نفسك لأحمر والأحمر اللي
على وشهم . . ملطخينه بروح الشيطان .

حاولت مق طعته فم أفلع فقد اطلو كبر صاصة فى تجاه
أذننى .

السائق إنا حضرتهك ما يحيش عليك الحجاب اللي هما
لا يسيه شوف نستطوب اسحرق والتهاب بلى مصحين بيه
حلقتههم وما قولكش بقى فى النصف وإيه اللي بيحصل
نهم اكسب شرهم سعدت لك لعرب بيسحوا ويمسوا
المهندسين . تنص حضرتهك تلاقى البسات فى جامعة الدول
العربية والطل أحمد عبد العزيز رى السمل مصيبة وبعياد
بالله البسات عايضة الذبح لأوالله الذبح قليل عنهم دول
عايرين الخرق .

عمدة دى من علامات الساعة أصل الساعة قربت حد
الانحلال بيعم والأحلاق مقيش والمساد على وده ، كل
دى من علامات الساعة .

يشت من محاولة الحوار معه فقررت الاكتفاء بالاستماع
إليه .

السائق : سمعت حضرتهك إن فيه بلاد بقى عدد الستات فيها

كثير جدا من عدد الرجال ما أقولكش بقى عن الانحلال
فى بلاد دى شكله إيه . ما هى دى كمان من علامات
لساعة .

وأهم حاجة مسبوأ الحياه فى بحيرة طبرية يقولوا إن يوم
الساعة حكون لبحيرة دى ناشعة تدم ودلوقت سمعت إيه
خلاص تشف ما فصلش من المية غير القليل

واللى بيحصل فى فلسطين وفى القدس لسالة واصحة
تمام كنه كم سنة وخلاص من حتهد له حيترفع بلجنة والمقية
حيتحصل بيهم الأرض إن شاء الله اللي وكينها والعة وماصن
دما حيصلوا فى نار جهنم إن شاء الله . .

والدور والباقي على البسات . دول حيتشوا على النار لعابة
ما يقولوا يا كفى .

حمدت الله من كل قلبى أننى قد وصلت . .

هرت من لتاكسى قبل أن نصسى بعاته وحمدت لله أنى
لسب امرأة ، فقد كان يمكن أن أموت حسرة من كل ذلك الصلة
اللى لحق بى مع هذا الرجل

تذكرت الرواية الحميلة لأمير معيوف^(١) رحمة

(١) أمير معلوف : ٢٥ فبراير ١٩٤٩ ، روائى وصحفى فرنسى من أصل لبنانى .

بالداسار^(١) المستندة على أصل تاريخي والتي تمحورت على
انتظار الناس عام الوحش، عام نهاية انعمم بظهور المسيح الدجال
عام ١٦٦٦، كبر في انتظار لإشارات لقيام الساعة

وكل زمن داسه انديس يأملون في يوم قيامة قريب لإصافهم
من الظلم والجور.

(١٠)

كنت سيرة الأجرة لا تستصيع أن تتحرك من شدة الرحام هي
شارع عماس العفاد بمدينة نصر . الساعة التاسعة مساء واجهات
محلات تتلأل بأوار النيون حتى إني كنت أعمص عيني من لمعة
الأصواء وتسلل إني السيارة من أحد المقاهي أو المحال صوت
كظم الساهر يغني لعشوقته

مصمص السائق شفتيه وقال بحسرة:

يا عيني يا عراق، يا حسرة قلبي عليك!

أنا رحت العراق يا ترى؟

السائق: قضيت فيها أحلى سنين صمري . . العراقيين دول
أحسح داس نعاية دلوقتى مش قادر أصدق للى حصص لنعراق،
مش ده اللى كنت متخيله خالص . . يا عيني يا عراق . .

أنا: إيه اللى كنت متخيله؟

السائق بصراحة كنت حاسس إن صدام حيتصر على

(١) رحلة بالداسار، رواية لأمين معلوف، دار جراسيه لبشر عام ٢٠٠٠

الأمريكان، حتى لما شئت بعني لدماءت لأمريكي يتمشوا في
شوارع بعدد قنت في عقل بالي دي حصة صدام عديها عشان
يدخلهم بعدد دوعدين بعن عليهم كمشة ويقصص عليهم...
مش قادر أصدق لعدي دوقتي بس برضه رحالة، مديش يوم
عدي لا وقتو كم واحد وأمريكي حيصقوهم واحد واحد إن
شاء الله...

أنا من ثقت لباب السماء بس أنت مش شايف إن صدام
هو السب في البلاوي دي؟

لستق أنا بأمنة بحب صدام كان له مواقف جدعة كثر
أوى مع المصريين متساش إنه درس في القاهرة... في
التمبيات وأد في العرق كان فيه شوية رحمة مع مصريين
لقتك صدم صانع مول خطه وراح قاييل إن أي عراقى
يتعرض لواحد مصرى حياحد مت شهر حوس... حوس كله
على طول مصرحة موقف مايتسش بعدها كما مشى في
بعدد مرفوعين برس وعدين نلى حصل في العرق ده خلال
رسمي بضمي فهمي، موش علاقة ولا بصدام ولا بأي حاجة،
قاوا عديهم أسلحة حضرة وأموه ملاقوش حاجة

عديرين لترو بتاعهم، قاموا حتوهم، شوية نصروهم،
عني شوية بصلحية، وضربو كرسي في الكوب، دمرو العرق
يا عيبي...

بس رى ما بقولك كده... أنا عارف العراقيين كويس
وبعشرهم فوق العشر سيب... دوع شعرب رجلة
وحيطع عين الأمريكان كنه كم شهر وحيهروا ولاد
كنك من هناك ديالهم في مسيهم، حينمدوا بحلدهم قس ما
حصل فيهم رى النى حصل لهم في فيشم وانه عراق حنقى
أسوأ كمان...

إن وإمتى عرفت ب دي مش حركة عديها صدام ورن بعداد
سقت فعلا؟

استق والله أنا كان عدي أمن لعابة ما قصوا على صدام...
يوميه عيطت عياط، وحسيت إن إحا يتفحص رى الحشرات
حسيت إني ثمة وأي حد حيهرسنى حسيت بمهة وفكرت في
كل أصحبي هياك ويد ترى أحياء ولا موتى... بس أن بقول
لخصرتك حاجة واقى افتكرنى العراق هو اللى حينتصر في النهاية
والعرة بالنى بصحك في الآخر مش في الأول
سرت في روحى شحنة من التماؤل.

وبرلب من الساكسى تحت مرلى فوحدت أربعة من شباب
يدحنون بسحائر اندرلورو ويشربون كوكاكولا ويرتدي أحدهم
خداء ريك ويدبس الآخر نى شيرت عني كنه الأيسر عني أمريك.
فسحرت شحنة التماؤل وصعدت إلى مرلى مطاطاً الرأس.

صيت في الماية التي قدامى

صرخت في وقالت لي : «بص قدامك»

قلت لها : إنتى شعملى إيه ؟

ردت بزعيق : إنت مالك ، سوق وإنت ساكت ..

يى ويى فكرت أوقف لعربية وأرُكها وبعدين قلت وأد
ماى وصبرت أشوف حتقلع لغذية فين ؟

شوية ولقيتها بتقلع الحية .. قلت حلو .. حتفرح سلاش

صيت لقينها لاسة حية فصيرة ولاسة شراب أسود نحين
مش ميسر حاحة طُتت الحية الكبيرة وحطتها في الشطة
وبعد راحت قلعة القمص .

عسى تحجرت على الماية ، العربية التي قدامى هملت كت
حاحط فيها

صرحت في رى المجنونة :

«يا رجل يا شايب عيب ، سوق قدامك» ..

لقينها لاسة بيورة محرقة كده وشكبه حلو .. أد بصراحة
مردبش عليها

حصت القمص في الشطة وراحت مطلعة عدة ماكبح وبدت
تخط أحمر شهايف وأحمر على حدودها وراحت مصدعة لفرشة

(١١)

السائق لو حكيت لك نلى حصل دلوقتى مش حتصدق ،
أنا بقالى أكثر من عشرين سنة بأسوق تاكسى شمت دلاوى مالهاش
عدد ، ولكن أنى حصل دلوقتى من أضرف الحاجات التي حصلت
بى

أنا - حير - احكى لى

السائق ، واحدة مقنة ركبت معيا من شبرا وقالت لى
المهندس ركبت ور وكار معها شطة ، أو من طلعا على
كوبرى ٦ أكتوبر لقينها بنص يمين وشمال ور حت قلعة
البقاع التي على سها بصيت أنا في مرارة أصل بصر أد
عدي مرية صغيرة تحت لمرية بكبرة علشان أشوف التي
بيحصل ورا . لو حد لازم يحرص مش بيقولك حرص
وماتخوتش . المهم لقينها محجة ستعرت وسكت بعد
شوية شدت الطرحة وكنت رابطة شعرها بالوحودى وبدت
تفت في لوحودى ونحطه في شطة ، وبعدين راحت محرجة
فرشة مدورة وبدأت تسرح شعرها ..

تدعة رموش وندت تعمن في رموشها . انهم مفيش وأنا دارك
من ٦ أكتوبر على لدقي كست واحدة تانية حائض . والله سي
أدعة تانية لا يمكن تقول إنها دي المحجبة للى ركبت معاي في
شبرا .

وحتمتها بأنها فذعت أنشئت للى كست لاساه وراحت
محرقة جرمة كعب كناية وراحت لاساها
فست لها بصي ناست اخلال كل واحد في به خصوصيته بس
والنبي قولى لى إيه حكايته ؟

نصت لى الت وقلت لى : أنا دارلة محبى الدين أبو العز . .
سكتت أد ومكررتش السؤال . .

بعد شوبة لقيتها سحكيلى يا سيدى أنا ناشتعل حرسوبه في
مطعم هاك ، شعلانة محترمة . وأد مت محترمة وناشتعل
شرفى ، فى أشعل لارم مطهرى يقى كويس
فى بيتى وفى لحنة كلها ما اقدرش أخرج ولا أدخن غير
مُتقنة . واحدة صاحسنى حانت لى عهد مصروب فى مستشفى
فى عتبة ، أهنى هاكربى شعلانة هاك . . وأن بصراحة أكسب لى
ألف مرة أشتعل هـ ، أب ممكن يصعلنى تيبس^(١) فى اليوم كرتب
شهر فى المستشفى المعنة

والست صاحبتى تدعة مستشفى بد حد مى ميت حبيه فى
لسهر عشق تعطى عسى ، بت مصدحجية ما تعرفش غير نفسها
أن كل يوم بعدنى عليها وأغير عدها ، بس بهارده ما كسب ينفع
أعدى عليها اضطريت حد تاكسى عشاق أعير فيه . . أى أسنة
تانية يا معالى وكيل الحياة

فت بها ياسنى أنا ولا وكيل ولا بيانة ، وأوشعت وكيل بيانة
جمع من طولى . بس يقوون طوح السم سدوفه ، وأنب غيرتى
فى غربتى وكنت عايز أعرف السب . وإن عرف السب هل
نحب . وشكرتها أنها حكنتى

مش سمعتك بأستد حكيه غريزة ؟

(١) تيبس كلمة إنجليزية مستعملة فى الدارجة المصرية بمعنى يفتش

عملها لأمر يكسب يقوونو يمين فروح يمين شمال فبحري شمال . بس ده كس مهم لفرة اللي فنت عشر واحد بعسا وامتصاد البلد يشد حيله شوية ونعرف نفق على رحيب والر حل بصراحة عرف يحرح البلد من أي دروب Drop.

لكن احرب حاية جاية الأسر ثيليين مش حيمدروا م بحاروش ، نسلام حيموتهم وهما عارفين كده كويس عميين يقولوا شكل لسيح عيسهم على سو يد وعنى اعرف وعمالين يدوا حقن في إيران ومولعين فلسطين . عديريها نوع علشان رحدوا قوس أكثر من الأمريكان وعشان يصهير شديهم أكثر و مسألة رثحت كل اليهود حير جمعوا لأورن تاني

بعنى في الآخر حيلعوا وير جمعوا عسا، مش نكرة حيفنى بعد نكرة فك و حد دوره في سدي به جهر انه احرب لأب جاية حية لارم دى دنوقتى للجيش تاعا لروح على ان حازت سها من بعد مدحت احش من سنة ٦٨ لسنة ١٩٧٣ .

ده تاعدى و حد قريبي ضاه في حش . صبط شاصر حدا وضع الاتحاد السوفيتى دور ت تدريبيه احيش صرف عليه قلم شمام وسفره أكثر من مرة لعدة ما بقى كفاءة عالية .

عرف دلوقتى الطبط ده شعال فين ؟

شعال في دار لنقوت مسلحة في مدسة نصر يعمل به ؟

(١٢)

كنت ندر دش مع السواق . وطمع رمنكوى قديم كان بروح الاستاد وهو صغير عشان يتفرح على طه صبرى ومحمود لخواحة وعنى حبل والشباب . و حسن شحاته وفدروق جعفر . . والسنة دى (فى شتاء ٢٠٠٥) الرماك عمال يتعب من كل انمرق

فحاولت أخليه أهلاوى زيبى لكه قلالى الزمالك حانته مصعصعه وعمد يكسكن لورا محجج حد يقف معاه مش رى لأهلى في لعانى مش محتج ولا و حد يشجعه برمائك عامل رى مصر كده لارم كس يقف معاه علشان تنصل كسكسه نور

سأله إزى نفق معاه ؟

نسائق يقف مع مصر ر إحنا مجهز ولادنا لنحرب . صحيح بر مبارك قدر يدير ندوه من مداعة مدحه عشان مصر مانتد حش في أى موجهة مع أى حد ، وبصر حة بر هو عنه ، دى أحسن حجة

يُعمل حملات ويشتري أكل ويقدم أكل حول شيف في
مطعم . .

شرف المصصة لما تحول طائر ، نبدأ صرفت عليه آلاف الآلاف
ونحنه جرسون انصية إيه مسوط قوى وفي مسهى السعادة
بوصعه دلوقتى

إنت فى رأيك ح بقدر نستنى كم سنة كمان من غير حرب ؟
أد : ماعدش أى فكرة

السائق : أنا رانى مش أكثر من عشرة . . حمستاشر سنة
كعب . . يعنى أنا عدى ابن عمده عشر سنين ، لما يتحرج من
الجامعة حتكون الحرب اشتعلت بيسا وبين إسرائيل
(بعد فترة صمت) .

المشكلة بيه مش فينا هما اللي مش حيقروا على لسلام
ويحد مانعش بعمل سلام مع مصر السلام ده لازم بعمله مع
حد ثانى ولا إيه ؟

(يضحك من بكته)

أنا شحصب عمال أشرح لو لادى الموضوع علشان ما تدق
لظبول تبقى ودانهم جاهزة علشان يسمعوا دقتها .

(١٢)

عند مرورنا أمام أسوار جامعة القاهرة ، بُحت لسائق التاكسى
بحيسى لحرف لأيدى ككلية ، و عترف ليه أن أحلامى داخل هذه
لأسوار مصر ، ما زلت تروح أسوارى حتى هذه اللحظة رغم مرور
عشرين من برمان على تحرجى فيها ، وأن معظم من حان داخل
هذه لأسوار قد استلم مفاتيح أبوابها ومعهم من جسم سدكت
فلاعه بانناجيق .

السائق : وانت كنت فى أبهى كلية ؟

أنا : اقتصاد وعلوم سياسية .

السائق : يعنى حصرتك درست سياسة .

أنا : أيوه

السائق : صاب عان فرصة عظيمه قوى علشان أنا من زمان
كان عدى سؤال نفسى أسأله .

أنا : وبيه هو السؤال احتمال أقدر أحوب ؟

السائق : حصل إيه إن إحا بيحى ويهون لأمرىك بتى عندك

سلاح نووي وعندك أسلحة دمار شامل ولو ما تحلصتيش من كل
الأسلحة دي، ح تقطع علاقاتيكي وح بعس كمد اخرب
عليك . وح نصطر تستخدم القوة العسكرية عشان بحمي كوب
ودي دولة صغيرة . . ولازم نخدلي بالنا عليها.

طيب الكلام ده كده وكده بعمل موقف في بعنهم
و العالم بصطر بقف معايا دي ما وقف معاها ما فاقوا نفس الكلام
عني لعراق ودي ما يقولوا دلوقتي عني إيران أن مش بقول
إن إحتنا بحاربهم طبعاً أنت أكيد فاهمني إنما نقول نفس
الكلام اللي هما يقولوه بنظط عني دول العالم يعني مثلاً
طلب ر فب لانتخابات الأمريكية عشر إحتا مش صاميين
سلامة حرءات الانتخابات بتاعتهم، ونظط يبقى فيه مراقبة
دولية عني صديق الانتخاب. وبعدين ح يبقى عندنا حق في
الكلام ده ما كل الناس في أمريكا وهي العالم تكلمو إن فيه
تروير في اسجسات بوش وإن أحوه في بولاية بـ عنه دور
لانتخابات وكسبه فبح نقول إنا لارم بدفع عن نديمقراطية
ولازم بيعت من عندنا قصاصة مصريين عشان سلامة جمعية
الديمقراطية .

إنت عارف لو عملت كده ح نحليهم يفهموا همه بيعمل
إيه في الناس وح نخارج النار اللي في صدورنا دي زى
ما صبط ما يبقى عندك كارثة ومدهاش حن فتسمع مع أي واحد،
تلاقى نفسك هديت والكارثة فاضلة هي .

ويمكن برصه، ترفع قضية على أمريكا إنها تدعم الإرهاب
بدوسى ويتقف مع الدول نلى مش ديمقراطية وبحيب أدلة
وحصرت عارف سهل قوى بحيب أدلة بالذات هي لموضوع ده
وبعدس لما نعمل حركة ري دي تنفى أنت مع النديمقراطية
وصد الإرهاب وتلاقى شوية بلاد وقتت معاك ضد أمريكا

ويمكن كمد نطالب بعرص عقوبات اقتصادية ضد أمريكا لو
ما ترمش بالكلام ده يعنى باحد الكلام بلى رايس بتقوله كل
يوم في وش كل دول العالم، لعبس ويقووا ليسهم هو هو في
وسهم .

وأهم حاجة إن كنت بمعنى كلمه لأمريكا ونقول تبص
برونستاسي أيرلندي من أمريكا، أسود مسلم من أمريكا، أسباني
من أمريكا، أبيض كاثوليكي من أمريكا، أسود برونستاسي من
أمريكا ري بالنظط ما هما يقولوا لأيام دي مدت ستة شبعة من
لعراق واسيس ستة من العراق وولاد الكلب تنوع الجرايد بتوعنا
سكرو نفس الكلام، وطبع تلافيهم يقولو قضى من مصر
ومسب من مصر، وطبع لارم بطالب بعلو صوتنا إننا مدافع عن
حقوق السود في أمريكا، وترفع قضايانو و حد أبص إسكتلندي
من أمريكا قتل واحد أفريقي أسود من أمريكا، صعا لارم بقلب
لنفس عني الأفق ده أفريقي ريثا، يعنى العلافه بيت وبيه أكبر
مكتير من علاقة أبيض طبيبى بحسة في حده من أمريكا بواحد

قطي من مصر يعنى حمايه حقوق الاقنية السوداء هناك ده دور
ولازم يتدخل فى كل صغيرة وكبيرة .

أنا عرف إن أنا عماد أريد وأعيد مستنى بيت ترد عني وأنت
سأكت ما بتدش .

أنا : والله بفكر فى كلامك .

السائق أصل أنا مشعل الر ديو طول النهار وكل يوم عماد
يتسم بدى بكلام لأمرىك . حاجة تحلى الواحد حرج عن
شعوره . . الكلام ده حطير جدا لأن الناس ح تفجر قريب ، إحنا
سأكتكم . إحنا شححككم ، اعملوا كده . مانحملوش كده .
ح بفرق قريب خلاص . وحصى الفكرة دى . أنا إحنا عمل
فيهم زى ما همه بيعملوا في . واللى بيته من قزر ما يحدش
الس بالظوب . ودول بيتهم من قرار مشرّخ صارب فيه
السرطان

أنا : طب ما تفت الاقتراح ده

السائق يا عم أنا سمع من طق حاك يعنى هما
مستعدين إن الأمريكان يعملوا فينا أى حاجة . .

هو لاقتراح على ممكن بيعملهم إن الأمريكان يحصوا كمير فى
كل بيت مصرى عشان يراقبوا الانفجار السكانى .

(١٤)

كان السائق هذه المرة بوي ، من الماد حدا أن تصادف سائقا
بوت فى القاهرة . أمر فى متهى العرانة . لدا لا يعمل الخويون
سائقى تاكسى . خاصة أنهم يعملون سائقين فى شركات أو لدى
أفراد أو فى سفارات و هيئات دولية . لا أعرف السبب ولكن
لأمر يدعو لتأمل

كان قريب شدا . علمت منه أنه جاء حديثا إلى القاهرة
ويحاول لاستمرار بها ، وطلبت شرح له طوعا عن القاهرة ،
أيوه سمى من هنا على شارع شريف ، تعرف شريف ده ، ده
كان حدا املكة دارلى ، وبعد كده سمى فى يمس على صبرى أبو
عنه ، صبرى اشت بقة كان وربر عدل ، أيام ما كانو بيقلو
مشى عدل بحار عدوك فيك ، على طوب على ميدان
سمنان . التمثال تمثال طبعه حرب ، من سنة وبعد
خمسين سنة يقول على لميدان والشارع سليم . شدا ، الذى
هو سليمان الفرسارى حه مصر وأسس الجيش المصرى الحديث
مع محمد على . به به هيم ، هو فى القاهرة الموية تقعد تعبر فى

أسماء الشوارع وناس ما تعرفش، تعدى مئة ولا عشرة ولا خمسين، وأساس على قديمه، نُسرع ده لإنكحانة، وده شامبيون، كل دول أساميهه إتعبرت، لكن الحكومة فى وادى وإحافى ودى، ربه ما أعرف ولا حد يعرف أساميهه الجديدة التى نقدها بييجى خمسين مئة سن سيكيت، لأسوانية دول أحسن دس

السائق: راسا يحليك... ده من دوقك يا أستاذ

أنا: وإنت منين من أسوان؟

سائق: يعنى كنت بين أسوان نفسها وأبو سمل.

أنا: وكنت تشتغل إيه ههنا؟

السائق: يعنى كنت بلطش فى كل حاجة وبعد كده اشتغلت شوية فى توشكى.

أنا: والله؟! ده مشروع القومى نتاع الأيام دى

السائق: لا، ولا قومى ولا حاجة... ده مشروع ما

خلاص

أنا: مات إزاي؟

السائق: إحنا كان عندنا أمل كبير قوى فيه، وحسبنا ب الدنيا أحير ح نسسم ب ولكن للأسف حصل حصل وأنا يه للى جاشنى على مصر مفيش حاجة تتعمل ههنا... خلاص.

أنا: لو ألقى شقوله ده صحيح تبقى كثرته.

سائق: بلى بقولهولك ده صح مئة فى المية نوصوع بمسلة لـ كدس ما كنة ههناك بح، يعنى بساطة شعر نيب مفيش.

س كثرته ليه كعب الله الشر؟ ما ندب سو فى فلانة ما فيش كثرته ولا حاجة

أنا: لأ مصيبة طبعاً... ده مصر صرقت فى المشروع ده

السائق: ملدرات... طب ما كانوا فسموا القوس دى على لدم... حيا مش سبعين مليون... يعنى بييجى كده حوالى عشرة مليون عيلة كانوا إدو لكل عيلة ألف حيه كما حنقعد ندعى لنحكومة بيهم لعيه ماثوت، وإنت مش واحد نالك إن حتى فى آخر يد مناقش فيه كلام حادص على الموضوع ده... بعد ما كتب أحبار توشكى بزالة عليك من أى حنيفة تفتحها دوقى بفتح الدش حتى ما تلافش ولا نقطة مية ر حده عن توشكى

أنا: وإنت بقى لك قد إيه فى القاهرة؟

السائق: بقى لى ٣ شهور... إحنا جيبنا ٨٠٠ شباب مع بعض آخر أوصه فى بولاق نذكرور سميين حنيه، كل واحد عشرة وأنا اعرفت على لقهوة على صاحب العربية دى وأنا طول عمرى بسوق وكنت عامر، حصة مهية بلرمين عممت شوية

إجراءات وثبتت، قامتى هذا فى مصر... وواحد منه العربية دى
وردية واحدة فى اليوم...

أنا: وواحد لوردية بكام؟

السانق: ستيين حبه... عربية كورسه رى ما بت شديف
وهو بيحرسى، بس إن شاء الله خير...

أنا: وياوى تكمل فى مصر؟

السانق: وده سؤال برفضه وأنا إيه الذى يرجعنى هناك تانى؟

(١٥)

كنت فى أمام كنبه... مسيبي احده فى ش... أحمد لطفي
لبنه حيث مدرسه اولادى... وكن شرح مردحم... وكن
هناك عدد كبير من أتوبيسات... نقل العام صبح أطباء من بعدم فى
وحيى وكنت أحتق من حجم التلوث الذى كان يحيط بى،
وبعدت عمداً تفعلت معشوقنى بقاءه بركة ثنائى... ووجدت
ناكسى يقترب منى ويكاد يتوقف فرحة بوجوده دون... دخلت
دون أن أحده له وجهتى كم جرت العادة... ووجدته يدخن
سيجارة... فى وحيى دجانبه.

سم تحمل مطر هذا لأفكار الذى يرخص غير الهواء منحه
بحو محاشيشى، وأرسل رثى إلى عفى بدر شدة الهجعة
يسعد ف... لوف مشهد أرفق بصامت مدحان، تفكرت
فبلا... د... ش... اسى... طيب... من... أن... طفى... المسحارة... رحمة
مصدرى... رقص... طلى... تعال،... تجرب... صوت... الحشش،
رقد... رور... أسى... ص... ر... س... دل... أمام... سطوتى... يرمى
بالسيجارة.

أنا: (به صوت جهنم) رم السيجارة دى . مش كفاية لهدب
اللى بشمه . .

نظر لى متفحصاً . . و رضع وجهى فى كفة ووجه الصابط فى
كفة وبدأ يرنف فى الكفتين سميران أحكمه . . ثم نفى
بسيجارة من سعدة . . و ذكرت أنا أن وجهى يمكن أن يكون
وجه ضابط .

أنا: (مستمر فى لعب دور الخشونة) طلع على العجوزة

سائق من عيبا

كنت أعلم أنى لو فتحت فمى بكلمة فسوف يظهر المستحى ،
وسوف يبدأ لسائق فى التدخين من جديد فالترمت انصمت
لسائق إحد تحت أمرى ففهم . . سن يصدق ناله

أنا لا إله إلا لله

السائق : أنا كنت شغل عند واحد مليونير وكان مرتبى ٧٥٠
جنيه فى الشهر ده غير بهديا و بهدوم والعنديه و بدي منه
وسبب كل بهاده عشر كان بمسوح دهن . . دشتعن سوق
تاكسى صوب نهار و طبع عيس عيني عشان نفى حر وأدحر
براحتى بس عشان حاضر سعادتك رميت السيجارة . .

دى مارلبورو ولده .

أنا تعيش

السائق : أصل أنا سعادتك شربت السجائر على كبر ، يعنى
أنا فى مرحلة ثانوى كده ، وبعدها دخلت الجيش من ٧٣ لـ ٧٦
بعدها كانوا يوزعوا عين السجائر ببلاش ، كل عسكري له عدة
فى السوم ، المدحج ده كان مسحة من القذافى . . من بيبي يعنى ،
بمقتل مصرين . أنا قبل الجيش ما كنتش بدحن كثير ، طيارى
يعنى ، أهنى وأنا فى ثانوى ما كنتوش يعرفوا ، إن أنا بدحن ، وبعد
ما خرجت من الجيش كانت العنة الماسورو - ٤٣ قرش
وبصف ، وكان المصري ما بين ١٥ و ٢٠ قرش ومسكت فى
المارسورو من ساعتها ، دلوقتى الماسورو - ٧,٥ جنيه
ولكليوناترا بقت بـ ٢,٥ ح ، يعنى حرات بيوت ولكن تقول إيه
سعادتك مراح

طب أحكى لسعادتك قصة عربية قوى . . أنا من أسبوط
أعلى قائلولى كمدية كده ولازم تتحور . .

فت لهم ماشى قدوا لا تتجور من بلد وحدوني على
هناك ورحا قاسيت فريتى وأنا فقه بصاد شغل مصر حدث
معانا حانوه حاجات طبع مايتحصش هناك . . دخنت عنيه
سحانوه ، هما استعربوا أوى ، سن مش عارف إيه اللى حصل
ما استربحش للعروسة ، ما حصش بيبي وسها معد طيس
عنه بدي شكل هما فهور . . وحوادعين اخانوه على ست
عنى ، أصل أنوب كان عيش فى مصر من زمن وماعدوش بيت

هناك، وأد مروح فانت ست حالى فى ست حالى . . . لعاطيس
شعل وشندنى بيها وشندنا لى، ومشى بس . . . أهلى م صدقو،
معيش يومين ورجا قاريين الفاتحة . . . كانت ست حميلة وتشتعل
مدرسة فى مدرسة ابتدائي هناك .

رجعت أن مصر وقعدت أفكر . . . يا واد لو اتجوزتها حتكسر
مصاريفك وأنا أصلا اللي بأحبيه ما يقضيش . . . وحاحيب غس
دحاني مين . . . ونم الكيف مين . . . لأمؤ حدة يا دشت . . . حد
سلف مرة واحدة بس فى الأسبوع

فعدت أقبل الموضوع فى دمعى وثقت نفسي لو اتجوزتها
حاصطر أنظر تدحير وأنظر كيف . . . م أن شايف اللي حو . . .
عاملين يه . . . ورجحت رايح البلد من ور أهلى، وفاسح الخطه
ومن ساعته ماكررتش الحكاية دى

أعيش حر، أدحن براحتي، ألف برحتي، ما حدش ليه عندي
حاجة

ماتاحدلك سيجارة يا شاشا . . . دى مارلورو . . . حتى شوف
نعلية أهلى .

(١٦)

ك . . . بسو عبي ملامح بساقو حزن لا ثرى بهسه، حزن تعدد
حتى سعه، وكأن هموم لده قد تجمعت وتكثرت وشككت فى
بهذه كرة ثقيلة هطت إلى روح هذا يسكين . . . يكفى مجرد
لنظر اليه لتأكد من أن هناك كثرة قد حلت به
سأته عن سب حربه الدفين فأجاب .

السائق والله ما أنا عارف أعمل إيه ولا أتصرف إزى . .
محيي عمال يودى ويحب ومش عارف أتحد قرار . . . أن
حاجتي . . . حاسس إن محي حبيصجر .

أ . . . فيه إيه بس ؟

لستو . . . حكاية رب عسى دورة مدارس . . . وواحد ست عيال
بس . . . بس بيده ٨٠ جنيه فقط لا غير فى الشهر . . . من يومين أنو
نفس سعاد ولد وست دحن بسحن ولا تقصص عليه مش عارف
بخط . . . حب مدرج حد فلو س اشهرية، أمهم دست بس عسى
المى حصن وطنت مى استنى لما يخرج بالسلامة

دور ت انداز من عشان تنهي حابة قمها بحد مسعة ولا تقاية
وتأمعيب مئة . رمي نفس الوقت الولد ولنت حي عملوا إيه؟
أمهم مينة وم سحر حش من البيت ، مراتي بتقول لي ده شع
و ن شعل شع ، قول ليها يا تدفع يا مش ح توصل العيب ، والولية
أمهم حنفت بي على مصحف ب ماعدهش فلوس تاكل وإن
النصبر مفتاح الفرح وقدم السبت تلاقي الحد .

مش عارف أتصرف . صميري سقون لي لارم أوصل العيب
وفي نفس الوقت أنا غلبان غلب ، محتاج حد يرمي لي إن شا الله
عضمة . . الدورة حتحسّر معايا مية مية . . إنت به رأيك يا
باشمهندس؟

أنا أنا صعب جدا يبقى عندي رأي في موضوع ده . اللي
إيده هي امية مش زي اللي إيده في النار . .

السائق . لا بأمانة لو كنت مكاني كنت عملت إيه؟

أنا أنا رأيي اعمل خير وارمه البحر . ووصلت لعيال

السائق . أنويا الله برحمه كب ديم يقول اعمل خير خير
لك خير . عمل ري الصوت وصدي الصوت نو ما طبعش
صوت عالي من قلنت مش حتسمع صدها . وكما احمر لو
ما عمدش خير من قلنت نلأس عمر ما خير جعلك خير
الله برحمك يا أنويا .

بس أنويا كان عيش في زمن تاني

من كان يروح فيه من الشعل الساعه ثلاثة بعد الظهر ويفصل
قاعد معا . .

ن بشوف عيالي من الجمعة للجمعة ، ده إذا شفتهم .

طب نو وصلت العيال الشهر ده وأنوهم ما طلعش ، ح سسي قد
يه؟ ما هو الخير برصه ما يبعش يبقى عني طول . دي مراتي
يا باشمهندس دنت معايا خفاة للسب لما قلت ليها إمساخ
ووصلهم وحلاص . وكما ربح حة أنا بحب قوى الست
أنت . عندها خمس مسس وشه بنت أحسن أسماء . لظبط
ب حميلة ودمها حفيف وهدية شعت عيلة شقية وهادية هي نفس
الوقت؟ أه ، هي دي بقى أميه . والله ما أنا عارف أصعل إيه؟

عند برعي من نسيارة طلعت منه ن بتخد أي قرار يشاء ويلترم
به ولا يفكر فيه بعد ذلك .

أحمد سي لأحره . ولم يظر حتى إليها . ولم يكر حياته
أصل كثيرا منها لحظة دخولي .

أهر مات حيرة هي الأثر لوحيد لساقي من عحات الدنيا
السبع . . غوذح للروعة والكمال، عجبية وغريبة من العرائف .

وهذا السائق فؤاد بصوله الشاهق وعوده لأرفع من عود
القصص هو أحد عجائب السائقين السبع . . سائق تاكسي
ومتخصص في النورصة ومصارف عتيد ونحو أسحوم ومحور
اهتمام قريته وأصدقائه ، لأنه جعل من بعضهم أعيان في أيدى
ومراقب يعين صفر على حد قوله . لأي تحرث في أي سهم . .
عدم النورصة وحده لأسهم هي عالمه الأول ثم يأتي عنه ناشي
التاكسي

فؤاد النورصة مثل مقاومة . . معمرة يعنى فرق نقطة أو فرق
حرف واحد . . إن عارف لو دخل في لدم مش ممكن يضع
ثاني . . أصعب بكثير من تبطيل السجائر .

ثا طلب ما تنزع بالموضوع ده صاحب دين كذب
فؤاد ثا بي واحد كله في النورصة إني السوق مش

محتاجه بال محتاجة حيرة وأنا حير وبعدين السواقه في دمي
صه ودي شعلتي لأصية للى باكل منها عيش و عربية
دي عربيتي مش مأجرها ، بس فلوس النورصة دي عاملة ري
أخو السواقه بتحب فلوس لأكل نوم عندكش فلوس
تحب أخو إن شت اليه ما الواحد أكل حيو منهم به ياكل
أصلا ، ولو معاك ، كل حلو فلوس النورصة مش مصمومة
تمكن تطلعك فجأة لفوق وبعدين تحبس بيت الأرض فجأة

ثا مثلا بألعب فلوس حو نى عشرين واحد من أهلي
واصحي . واحد من كل واحد منهم مبيع من زمان زعل كده
سمن على نقهوه وأقعد أحكي لهم أن حاعمل إيه
وبعدين فيه ثقة مديني فلوس من عمر كمبالات ولا حاجة .
ثم حاجة ثقة وأحساب في شركة لسمسرة باسمي
لوحدي

ثا يعنى إيه حسابك في شركة لسمسره أو أصلا ماليش
في للعة دي خالص .

ثا اد نص يا سيدي يا حيصر . إن لادم تروح الأول تفتح
حساب رسمك . اسمك يتكود . . اسمها كده يتكود يعنى
تسجل في شركة مصر للمقاصة وبعدين تشوف عابر تشتري
إيه وتبيع إيه ، وتبيع اديلر Dealer تبيعك . أن تروح قدام شاشة
النورصة في شقة تبع النورصة في شارع النورصة بوسط البلد

وتشوف الحركة عمدة إراي وأشترى وأسع، ووديل مدخل عني
بترت كايه في مواقع شديك الأسعار من متأخرة ربع ساعة ري
أراب فايتس دوت كوم. تدخل كود الشركة التي عايز تعرف
سعره وتعيش حياتك

أنا: به ده إنت متخصص بجد.

فؤاد: سأل عني ده كل سس شحي تسألني أشترى به
وأسع به.

أنا: وتكشهم؟

فؤاد: والله من كم يوم حربت بيتهم وييتي. يوم الثلاث
التي فات. . يوم ما يتسبش، كان ١٤ مارس. أنا متعود إن
باسوق يصبح مدرن وعني نص النهار بروح أشوف إيه
الأخبار لقيت لك البورصة متناهز وأنا كنت شدي لبشة
تباعتي في شركتين. الساحون الشرقيون وحديد عز.

ولقيت السهم عمال بيع مساحون كنت أنا شدي ثلثاته
وتمايل حيه، لقيته عمد بيع قدامي لعدة ما وصل لواحد وسين
حيه أنا قمت حيكم بيع وقمت لك حديد عز التي أنا كنت
مشتريه بتسعة وسعين حيه وقع الخمسة وخمسين حيه قمت
حرب بيوت مستعجن وأكيد لبورصة وقعت والأسعار ح تكمل
في البازل.

قمت أخرج متعود بدل ما تشحرم بعت بخساره حو بي

١٣٠ / أن كنت يوميه ببع في حوالى ثلاثين ألف حيه
حسرت حوالى تسعة آلاف حيه في ساعتين.

وقمت ركبى ترعش ومش عارف أصلب موني قعدت
على شهوة وأنا حاسس بي ح موت وبعد ما رجعت عت
صحيب من اسنوم نقيت لك لأسعار طبعت تدي على ما كنت
عنيه بصرحة صبحكت وسققت عني المعلوم نلى بها صبح.
السا صوراب دسا صوراب ولبان دسا وأنا دسا وبن عسشن
أعشر وكى عرفت يومها إن أنا بزن على خراب عشي

د لأسعار وقعت. كلنا بعا. . فيه حد اشترى. تقول لي
مين بلى شترى؟ قولك طعا اسس بلى عارفين إن لأسعار مش
حقيق بلى وأنها ح نطلع من حوايا معومات إيهم يشترى
دو بلى اخينر بلى اسد واقعة ورهم شوف حصرنك أم
لسهم تقع حوالى عشرين حيه وبت عدك معومة بروج
داخل مشترى مليون سهم حلى لك إن كل شركة من دول
معدية خمسين مليون سهم. واحر النهار سهم رجع بلى لسعره
رحب ديع كسبت عشرين مليون حيه في ثلاث ساعات
شعر كبير في يوم واحد حسروا بلبان بلى هربوا من
لمدبحة. . وكسبوا الكام حوت الكبير قوى. .

وهو حضرتك بتكتب به من الصبح؟

أنا: بكتب الأرقام نلى إنت عمال تقولها بي هربني
أرقام

فؤاد: به غير سبب انت كمان؟ هت فلوسك وأنا اذحك
في المجموعة بساعى

أنا: لا بأس مقدمه ولا نتاع معمرة . وبسى وبسك أنت راى
إني معامرة ومعامرة . وراى بك تقدم أنت كمان استقلتك من
الحكاية دى طلع الكبر واكليه .

فؤاد: ما هي دى سنة الحبيبة عششان الكسار يكسروا لازم حد
مانطلش زن . . آمال هم حيكروا إراى ؟

(١٨)

كنت مدعو أنا ووالدى تنوتم (نهاء ويدر) بى العداء عند
صديقنا سحر كد بحر الثلاثة فى متهى سهجة والاشياء . أنا
لأن سحر طرحة ما حصلتش ، ونهاء ويدر لشوقهم لبقاء أبنائهم .
وركك نكسى واطنفا

تمحصى السائق ملياً ثم نظر لوالدى الجالس فى الحلف ،
فتمحصته أرو الأحر . كان رجلاً صرحاً . حدى شجرة حمير
جالس بجبى ، رأسه يلامس سقف السيارة ، والمقود بين يديه
لعة أطفال صغيرة . أما وجهه فكانه قد من صحر

السائق ولاد سعادتك صغاً ؟

أنا: أبوه ولادى

السائق: ربنا يحلى . . نعمة من عبد ربك . .

أنا: ربنا يخيك .

السائق: الله يحتفظهم لك .

أنا: الله يحفظك .

السائق : وعندهم كم سنة ؟

أنا : حيثموا عشرة بعد كم شهر .

السائق : ربنا يديهم طولة العمر .

لم أرد لأنى كنت قد مدت هذه لأسطورة المشروحة انى كان
يمكن ألا تنتهى ولكن بعد فترة صمت قصيرة واصل سائق

السائق : أنا مرضه محلف ولد .

أنا : رب يبارك لك فيه

السائق : الحمد لله . . الحمد لله . . كان نعمة من عند
ربنا . أنا أصبى بعد ما تجورت . اكتشفنا إن فيه مشككة فى
الحمية . . قعدنا بجريها وهذا لغاية ما ربا كرمنا بعد سبع سنين
وحلفنا حميين ، سميت على اسم سيدنا الحسين عشان بمشى على
خطه

ولكن اه (يصق السائق آهة مشروحة من القلب) بعد ما تم أربع
سبب اكتشفنا إن عنده سرطان وهو راقد دلوقتى فى معهد
الأورام . سعادتك ما تتحيتش حجم المصريف اللى اتصرفت
عليه مدحة عن حق . . جريت فى كل ناحية عشان أجيب
فلوس ، شحنت من مسجدة وكتر حبرهم إدوس فلوس ولكن
ماقصتش ، ولاد اخلاص قنوا لى روح الكنيسة . قنت بهم سر أن
مستم قالوا لى روح برصه . رحب وديتهم التعازير الطيبة .

وراحوا كتر حبرهم مديين لى فلوس برصه . عمال أشحب من

كى رلى حوبيا بس مفضى فيدة . الصرف على علاج أكثر
أيه ما سحمتش . جالها انقب ، وهى قاعدة فى معهد قلب
برصه .

أنا : به ده . . صحيح المؤمن منصب .

السائق : الحمد لله عسى كل شىء . رب يخلي لك
ولادك ، ربنا يحفظهم لك .

أنا : يا سيدى متشكرين وحنة اسك ومراتك عمة إيه
بوفى ؟

السائق : رب يتولانا جميعا أنا (يطلق آهة من القلب) لما
دخل عليه فى المعهد . والأقية بيرقص ويصرخ ويقول أوب
حه . أبوب حه . قلبى والله يسحج من صلو عى . ولما أحسنه
وأحده فى صدرى بأقول يا رب يكتب له الحياة (قال هذه
الحمية بشرة ناكية) . . وأمه مش عارف أعمل لها به . لازم تعمل
عمية قلب . . ياللا الحمد لله على كل شىء .

ثم ينظر لأناسى

سائق : ربنا يحفظهم لك .

ثم ينظر لى نظرة حزن وتومل .

و عم اعتيادى على هذا سرع من سبب نفس الدين يعصون
حامدين عسى مستدررا اعطف كى تعطيهم مريد من لى لكن هذا
لرحل أثر فى تأثير كسر رعم يقينى أنه عسى لأعذب كادب وأن

تلك القصة ملققة تمام من أولها لأحرها للحصول على نعمة
 بعدة سحبة في نهاية المشوار، ومع ذلك فقد تأثرت لا أعلم
 لماذا تأثرت؟ محتمل نتيجة أدته الرائع أو سبب حجمه المقارب
 لشجرة الحمير، ومحتمل أن هاجسًا داخليًا جعلني أقول إن هناك
 أحدًا لا ولو قليلًا أن يكون صادقًا وعنى العموم بصفحة في النهاية
 ملعب من أدان معهد لسرطان ومعهد القلب وأي معهد آخر في
 محيلته

وعندما حركت أربة أنمي وأنا جالس في منزل سحر،
 سنشقب يدحان المحمل بروثج اللحم ولصبل وقرصة حتى
 هذت إلى مسامي، شعرت بحالة سلام وحكيت لسحر قصتي مع
 السائق.. فسم تدهش:

- دي حكاية متكررة جدًا.. دي حصلت لي بيجي ميت مرة
 ما إحد نقيب شعب شحاتين إنت ما سمعتش دي

- لا

- اللي ما تسجنش في فترة عبد الباهر مش حيتسجن أبدأ،
 ولى ما تعاش في فترة سادت مش حيتسجن أبدأ، واللى ما
 شحتش في فترة مبارك مش حيشحت أبدأ..

قلت لها: اعتريني شحات.. وهاتي أي حاجة أكلها واقع
 من الجوع!

(١٩)

شارع الخير ركأه يوم الحشر، التاكسي لا يتحرك، تلوث
 بممدد مع ملل ويجعل الرمن في حارة ثبات حلق، كنية الطب
 الميطري على ساري وحديقة الحيوان على يميني وطبور سيارات
 بلا نهاية من أممي ومن حلمي، وقدرت أني سوف نصلي في
 مدينة السيم في شارع الهرم بعد قرين من الزمان.

سم تبادل مع السائق أي حوار فالصمت كان ضرورة حتمية
 لا مسكمان دودة تلوث والملل ولكن السائق قرر في النهاية كسر
 حاجز الصمت.

السائق: فيه واحد لسه مارل من شوية.. قال لي إن حادثة
 حان الخليلي من عامها الإسلامي ولا حاجة وإن دي
 الحكومة اللي عملاها عشان الناس تتعطف معاه صد
 الإسلاميين قبل الانتخابات الرئاسية. والمعوماتك فيه أكثر من
 واحد قالو لي الحكاية دي. إنت إيه رأيك يا أستاذ في
 الكلام ده؟

أنا: رأيي إن ده كلام فارغ، وقلب للنحفايق وقلة أدب..

الإسلاميين أحرر ثلاثين سنة عملوا أكثر من مرة على أعمال
الإرهابية دى، على تصرف المجتمع وتصرههم ومستعربين فيها
ماتهمش ليه وماتهمش مين على ورها ومين على يمولها؟
وانت بقى إيه رأيك؟

السائق الحكومة ضعيفة متعرفش تعمل الحاجات دى
لو كانوا شخصوا وينكتكروا بالشك ده مكش حاش بقى
كده... عشان تعمل عمليات سياسية من نوع ده لازم يبقى عندك
حرارة وشجاعة ويبقى فيه بحصط سليم بس حد علانة م
عرفش عملها عارف لو الحكومة الإسرائيلية، كان ممكن تفكر،
لكر إحد لا، مستحيل

أنا: يعنى تنفيذ عمليات قدرة ضد المواطنين فى رأيك قوة
إيه التى إنت تقول ده؟

السائق: السياسة كده طول عمرها وسخة ما إحد كده
عرفش لأمريكا كان همها على صرع لروح شاعهم وسسوها فى
الإسلاميين، سياسة شعدها على تكسب به لعب به، وإحد
د حيل على استخدامات يعنى كل اللعب مسموح به والحكومة
لازم تحلى صورة الإسلاميين رى لرفت علشان الناس تقوى بهم
بيخربوا الاقتصاد أكثر ما هو خربان..

أنا: إنت تقول إيه؟ معيش أخلاق... معيش قانون... معيش
دستور... إنت فكر إن إحنا عديشين فى عدة؟

السائق: ليه و إنت فاكرونا عديشين فى، فى مدينة القاهرة
رحمه عن على حد فيه، إنت عارف إحنا عديشين فى؟
أنا: فى؟

السائق فى الحميم

تمت لانتخابات تشريعية بحلولها ومرها وكوارثها التقيدية
في مدمرته لعنف . وتمحصت عن احتفاء كل الأحزاب المصرية
من اليسار إلى اليمين وبمحصن شائعها في ظهور كعنين هما
الحكومة والإخوان المسلمين والذين يكتب عنهم في كل لصحف
جماعة الإخوان المحظورة

قال لي انسأني

ما هي لازم تفصل محظورة عشان يعرفوا بلموهم في أد
وقت لو حاولوا يزودوها شوية . . لازم يعضصوا وراء الخط
المرسوم ، لو قتلوا عملهم وفرنوا من الخط حلتلوا . .
أحكيتك قصة طريفة قوت حصت في تونس ، اصل أنا مرتني
تونسية . . في يوم من الأيام جه ابن عسي . . الرئيس
لتونسي . . قال لك الانتخابات بقت حرة وديمقراطية وحلأ
كل الغير بطلع من حياضها وارج عمن الانحداب
ومفيش كام يوم راح قاصص عني كل لإسلاميين وعني كل

نبي رحو انتحوا لإسلاميين . وماهم في جنب ما طعوش منه
من ساعها شارب احلاوة ، في اسجادت حرة واحدة عرف
يخلص ابيلة

ها طر إا لإخوان مش نارين يعبو احط الأحمر وسبعوا
للمة المرسومة صح

من بصر جه هم دعم بهم مش نارين في كل بدواير لا إيه
طأعوا عين الحرب الوطني . اضطرت الحكومة ترؤر في كام
دايرة زي في . في مع امم عثمان ، كان قدّمها حرم صلاح نو
بمعايل ، كان كسب ز في لأحر طرمحوها وكسبوا امر
عنه . . وزي لي حص في مدبه بصر مع سلات وفي كام
ديرة كمال

أأصل من مرسوم بلد يوسف والي هناك اخرب
لوطي ما عرفش يعمل حاجة . . الإخوان اكتسحوه اكتساح . .

من بصر جه لاسجادات عديا فيه معنم طعها صح و كل
فصل في الحطوط المرسومة له ، ونقى شكك فيه فيه بلد
ديمقراطية عن حق . . بس تعرف الحقيقة إيه ؟
أنا: إيه .

مسأني إا ممش ديمرطيه في أي بلد في معنم طبع
عند ممش دعي سكم ، بس كمان بره في أمريكا بس بسروح

تتحدث بين حريين وهم في الحقيقة نفس الحاجة . . .
 تروح تتحدث مبارك أو مبارك هما نفس الخبر بـ سمين . وفي
 أوروبا نفس الحكاية كنه شبه بعضه . . الفرق بين وبينهم مش في
 الديمقراطية . لأر دي وهم ومث موجود غير في الكتب . ولكن
 الفرق في القبول ، هما عندهم قانون شغل وحما ما عندهم
 هو ده الفرق .

ما يتبعش هك بقولو جماعة لإخوان المحظورة ويسقواهم
 الوحيديين اتلى واقمين قدام الخرب الوطني . . هالك محظورة
 يعنى محظورة إند هك محظورة وسببها تشتعل . على فكر ده
 مش من الإخوان ده أى واحد فيا ممكن ينقص عليه بالقانون
 أى واحد

يعنى مثلاً لو قُصوى دلقسى حيقلوك الرخص
 الرخص سلبة . حيقلوك الطفاية حصعها له حيقلوك
 بعيدة عك . . أو فصية . أو قديمة طبع ما تمهش عرف
 برأى بها فصية ولا قديمة . . ولو عدت من الطفاية حيقلوك
 معك . . طبعاً كل العربيات حاجة حاجات على المراية وده
 مجموع . لو عدت من دى ، حيقلوك أمر ومدة وأكيد أى عربية
 في مصر محبوسة خبطة صغيرة في حة

يعنى باختصار عنده مسون طريقه به يقصص عك و
 كنه سيم وشكك ما عجبوش عنده لتحرى وفي لأحر

عنده قنول الصوائى للى نقاله ربع قنول . وانه لو دخلوا أى ست
 في بر مصر سدروا يطلعوا بموعات مركب ما القنول عندك أسنكه
 واسع

يعنى إحنا كل محظورين . . وأى واحد في البلد دي زيه زى
 الإخوان ممكن يتلم في أى وقت . . رت يستر علينا .

وقطع غمام وديكت تورية وفنون طورى ونقى أمريكى وشوية
شوية حصى إسرائيل وبرصة مش بافع طب ما بحرب الإخوان
واحتمال يتبعوا . . مين يعرف؟

أنا بعنى محرد بحربه . ممكن بحرب تلس سطنون واسع
قمص صيق . . بس ما يتبعش بحرب فى مستقبل بلد.

لبن

أنا قاتلوا للأعورح نضربك على عينك . . وبعدين
الأمريكان الواحد مش فاهم لهم حاجة يساعدو مارت
ويساعد الإخوان ويساعدوا المسيحيين اللى عاملين مشاكل
بره ويبدعو فلوس ليعودوه نلى تدفعها للإسلاميين اللى
بيعملوا عمليات إرهابية بيها صدق قل بعنى أمريكا، لحبطة
حامده تحلى الواحد يتمحوب . . بس أرجع وأقولك لارم
بحرب حكاية الإخوان يمسكوا الحكم شوية ويشرف حييملوا
إيه راهر يعبر بوشوش . وري مريت عارف يعرفوا الحد
له شدة، احتمال العربال ده يشد الاقتصاد بتاعا شوية . .

بماسبة شدة لاقتصاد سمعت البكتة دى ؟

أنا

(٢١)

سمك

السائق ١١، ورتا يغمر لى، م بصنبش وحتى الحامع ما
بدخوش، ماعديش وقت . باشتغل طول النهار . . وحى
لصيام يوم كده ويومين كنه ما يعرفش أشتغل من غير دحان، بس
بعنى نجد لإخوار المسمين يمسكوا الحكم بيه لأ . بس كل
الناس عايراهم بعد الانتخابات التشريعية . .

أنا: بس لو مسكوا الحكم وعرفوا إنك ما بتصلش حييقتوك
من رجلك .

السائق لا ما أنا حاضى أصنى فى الخامع قدام كل الناس
أنا : وأنت عايزهم يمسكوا الحكم ليه؟

السائق: ما إحنا جربنا كل حاجة . . جربنا الملك وما نفعلش
وبعدين جربنا الاشتراكية مع عبد الناصر، وفى عرا الاشتراكية
كان برصه عدد باشواب تنوع بحيش وتنوع المحابر ت .
وبعدين حرب الوسط، وبعدين حرب الرأسمالية، بس فيها نموين

السائق يمولك لأقصد مصرى عامل رى ساس بومس كل
ماترفعه يزل تانى .

ثم انفجر صاحك .

(٢٢)

كل مصيب اللى حصلت لنا و سلاوى اللى وقعت على
دمعنا كوم واللى حصل فى العراق ده كوم تانى .

يمولك تعرف فلان؟ أيوه . . عاشرته؟ لا ، تبقى ما
يعرفوش . أنا بقه عاشرت العراقيين دول ستين ، ما يستاهلوش
أند ائلى بيحصل لهم ده .

كنت عايش فى مدينة الحرية الثانية . . فى حى دور نواب
بساط . كنت شغال هناك بيع فى محل . وهناك الطم ب
كل محل يبقى فيه أوصة بلسكن ، ما قوئكش على الناس
هناك . أنا أول رمصد على كنت أنا مع انيس مصريين
معدس ومحضرين الفطار لقبك بك الدب بيحط فتحت لقيت
احيرار ، عشرين لبا صسية فطار . قلت لهم اخمد الله معاه
فطار . قالوا ب رواده . مش عايز أقول بحصرتك على
بصبيه . صطربك بفتح درفتين الباب عشان تعدي . . لا يمكن
واحد لواحد شش لارم انيس . . والصرفه الثانية كانت
معصحه وفصروا مستنيين ، وألا بصبيه كانت مش باقصه

حاجة . . حتى المبة الساقعة بالسبح . . وفصلوا يعتزل الصبية دي
اللاتير يوم شوع رمضان كل يوم لأكل أصناف أصناف

وهناك الصبح صحاب بجد . . أنا مرة كنت مسافر على
مصر وكنت عدي واحد صاحب اسمه كبريم شغل أم في
مطار . . فنته معدى عني في البيت ، هو للى صحابى ونقيته
حايلى بقطار ومعه عرمة عشب ووصى المطار وقعد معيا لعدة
ما دخنتى الطيرة

وواحد صاحبي تاني كان شغل في لاستحيارات العامة
وكنت عنده محل بقاله جنب سكنى . . والله قاذلى صوانعه العشرة
شمع عشرين يساعدي . . فعلا رحانة وحدهن والناس يقول لك
غير كده يبقى كذاب

أنا نو على عدي أروح لهم وأحارب معاهم . . أنا حاسس بي
اس كلب . . كنت معاهم في الحسوة ودلوقتى بعيد عنهم في
مروة . . بس أنا مش بدى . . لكس ما قداميش حاجة ممكن
عملها . . ربا على المفترى . . له يوم إن شاء الله .

(٢٢)

من لدر جدا أن يتعرف إنسان على مثل ذلك السائق

رجل في الخمسين من لعمر . . متأنق الهدام . . حليو
بقى عصر الزخعة صوته عميق وهادى كهن ودى أو
راهد في صحراء أو يمكن أن يكون قدسأ في دير

كنا سر مسدوته الطيفة أمم جامعة القاهرة وسحدث عن
الناسي نقيحه لتي تم إشاؤها أمم كلية التجارة وكلية الاقتصاد
والعلوم سدسة فإذا به يقول لى

السائر كل حاجة في الدي دي لها حماتها . . يكفى يك
بصح قسك عشان تشوف الحمل اللي حوالى . . لكن لو إيت رى
معصم لى . . ففك قسك تشوف حور دلى بيصوى حولى
إراى؟ حد في مصر في نعمة كيرة . . بلد من أحمل وأعظم بلاد
العلم . . ما عيش فيها . . ودا تفتح قسك حشوف في مصر
حاجات ما حصلتش ده يكفى اس . . البين ده رى ما بيدس مية
عشب شرب . . ماكل ممكن كمان غس روجا . . مظهر إليه بظهر
قسك

أن يقضى ثلاثين سنة مقسّم يوم لثلاث ورديات وردية
 بأشتغل على تكسى وردية أقعد فيها مع مرأتى وعيالى
 ووردية أقعد تصاد فى السيل، وأغسل روحى وحسمى
 وعيلى وعلى صفحة الليل باقرأ كميات ربّ بعد لأربع
 ساعات دول باقى حاسن إسى شفاف وإن ربّ معيا وما سك
 يبدى عشاق ما حافش غير منه
 يص لصفحة لمياه تنقى حيات حاجة ثانية حالص
 يبقى فيه فساد ولا رشوة، لأن الإنسان الطاهر ما يقدرش يعمر
 حاجة عاط

أما كل يوم بأخص وردية التاكسى وأد حريف حريف على
 ولادى وحاييف من المستقن وحريف من الدنيا وبعد ما أخلص
 وردية الصمد سقى كلى أمل، أمل فى نكرة وثقة إنه كل شىء ح
 يبقى غم وإن ربّ مش ممكن ح سعاد ده مصر مذكوره فى انقبر
 وإحاحد الله . . . إراى نقى ح ينسب

كان يتحدث معى بصوته العميق لرحيم، صوت يشبه كثيرا
 صوت كبيرة عدله "عبد الرسول" فى فيم يوميه لشادى عبد
 سلام، صوته يبدو لك أنه لا يصدر عن شخص المتحدث
 ولكنه يصدر مباشرة من الله عز وجل
 عميق نابع من قلب إمام حقيقى بحوهر احقائق ومس
 بأشكالها المصطنعة

سوف أتذكر دائما هذا نرحل الخمسين كنم تأمنت صفحة
 من وسوف أتذكر دائما أن كل شعور بالخوف سوف يلحظه
 شعور بالأمل فى غد أفضل .
 وسوف أتذكر كذلك سمه الذى سبّته عنه فى مغادرته
 الس . . . "شريف شودة".

انهم سي سي سي وإزالة التكييف وسر حتى الكاسيت
اصلى . شوف مكتوب عليه إيه . . . تويوتا

أنا . لا . . . عربية جميلة . . . أهم حاجة فيها إنها واسعة .
وانت تشتغل سواق من فترة

(٢٤)

السائق : (بحدة) لا . لا . لا . . . أما مش سواق . . . أنا خريج كلية
لغة ويا عمى لما حستير دلوقتى . وداشتغل محاسب فى شركة
أدوية . من بعد بصهر باحد التاكسى عدشان أحسن دخلي .

أنا له متحور ولا إيه ؟

السائق : تجورت سموى . اخوار مرصه بص الدين .
وحلعب مرصه مدرى . بيت عارف بدل والسود ربة الحبة
لدى . وطبع بمرتتى مانفدرش بعيش .

أنا لامة حدة فى لكلمة . . . من بيت بتاخذ مرتب كام ؟

السائق : أنا باحد ربعمائة وخمسين جنيه فى الشهر . وده
مرتب كويس . عندي زملاء لى بيأحدوا ثلثمائة وخمسين . بس أنا
محبب ساصر . لكن مسحس يفصرو . عملت شيت إكسبل
١٩٨٥ و١٩٨٦ بالمصروفات المربة واكتشفت إني معصنة ولا حتى
سل حشس بقدر يحبها . أنا بدفع إيچر مائة وعشرين جنيه
وكهرباء وعاز وبنوب حوالى ثلاثين جنيه . يفصل لى تسعيرة
علشان انو حد يعيش بالعافية فى ظل الأسعار بتاعة الأيام دى . .

يختلف كثيرا هذا الشاب من حيث مظهره ونوع خدائه ومدى
نظافته الطيبة عن الشريحة العظمى من سائقى التاكسى . وسيارته
كذلك ماركته مختلفة عن كل سيارات لأجرة التى ركنها
فسيارات الأجرة لا تحرج عمدة عن أنواع محددة من السيارات
حر خلعى أهمها للشهين والادا والفيات ١٤٠٠ و ١٥٠٠
والسيحور ٥٠٤ . أما السيارات الحديثة التى دخلت تسوق بظهر
فكرة الترمويل لسكى بدقسط لعربات الأجرة فى مصنف
لتسعيات مهي نسكود والسوروكى سوبفت التى يطلق عليها
سوروكى رفت ولهبودان

أما هذه السيارة فمختلفة كسائقها .

أنا : ماركته إيه العربية دى ؟

السائق : دى تويوتا كريسيدا .

أنا : مش منشرة توي

السائق : هى منشرة فى الخليج . . أصلها عالية شوية . دى

محب ثلاثين حبة في يوم . ضع لي ولزني وأب عدي
عمدك إسلام وسها ، صعدة شامل لأكل والمواصلا ولبس
والأدوية والمصايب لي بطبع لخواحد كل شهر متعرفش مبي .
بعضي بنية مرتب بيخص في عشرة أيام . أب مش عير أقولك سه
النس سر سعمل في مرتبي إيه ؟ طعم لطفلين لازم يشربو لبن
وأمهه عد حمل مريين ، حالها بقص شديد في الكسوم
والدكتور قال لها لازم تشرب من . . حصرتك مش تحتصر إن
أنا بدفع ميت حيه في شهر لبن . . الكيلو بقى ثلاثة حيه
وربع . حصرتك ممكن تقول لي طعم إن لبن ده بتع الأعياء
وعملك حق ، نس لدم مش سارف ليه مصممة قوى عسه
بتقول لي أب ولأدي لازم يشربو لبن كل يوم ، عله كده كوم
والنس ده كوم

نس ولله مش ندين نس ، كل حاجة نفت در ده كيلو انموس
وصل ثلاثة حيه . ولا تربت بدع شموين . . الكيلو بقى ثلاثة
حيه ونص . مش ح أقولك علي ريت لدرة واحد جاب
دي . . ده الكيلو لواحد فيه وصل ستة حيه .

يعني مستحجين على أي حد في مصر يكتفي بمرته . . ماخ
المرتب كام من تلتعانة لستمائة حيه ماسعديش كده . . ده
مايكفيش . . إيه الحق ؟ يا أمنا يسرق أو برششي أو شتعل طو-
النهار . . أما شتعل من تمدية نصبح لأربعة في اشركة . . وبعد
أطعم أحد التاكسي من الساعة خمسة لساعة واحدة الصبح

نص سكه من اشركة لصاحب التاكسي نتاحد حوالى ساعة
مو صلات وبروح حوالى الساعة اتين صبح . . تعشى
وأم . .

والحمد لله على محبتي ما أمدش يدي حد . . وأهي ماشيه
كوبس وكدها كام سه مرتني ح يريد ، وبعد ما حد الما جسنير إن
شاء سه مرتني ح يريد برصه . . الشباب في الأول لازم يشقى
وبعد كده يستريح إن شاء الله . .

كأن يكرم عن أمه في مستقبل مشرق بصورة بقيية جعلني
أحاف عبه . . أتمنى أن تحو عليه يد القدر فهذا الشخص حدير
ب

يعني ارحص تذكرة عرتب و حد في الشهر ، ما ارحص
سعدت ع من بصولة للأعياء فقط . رن كده ما كانوا يحطو
عني الأفلام بكبار فقط . بس في بصولة دي لكبار عوي فقط

حدت شعت التفرحين في شيفريون كدهم شكهم
حدت شعرهم أصغر وعيهم ررق ورشهم أبيض وشكهم
حلو قوي ، ولأسي حلو قوي ، بس شمت حصرتك واحد فقير
في الملعب بوحد لله . معيش . . اللعية همه لو حيددين اني
شكهم من لعانة وكاد من حقهم دخول الاستاد

اني بعد بعص لي قنت له أحيب لك منين حنيه مين ده
لارم أبوك يقى مارك نفسه عشان يحيب لك تذكره . . عشان كده
تلاقي عسي مسودة شوية عني البطولة دي

أعبر أقول لحصرتك حاجة ، عمرها ما حصلت قبل
كده مصرحين دائما كانوا همه لعانة . كدت تفتة وتديه
محمودة يا . بس خلاص ، حد من حقاس إن إحيا لحص
سراب بي سمشوا عليه لأعياء . وعلى فكره دي مش بس
بصولة دي . ده كمان كس العالم مش حيتنح إلا بالهوس
تدفع تشرح . حد بين عينه مجموع نشوف أو نتفرج على أي
حاجة . كلام ده يقع في بلاد ري السعودية ولا لإمارات
لكن عددن هنا دفع منين؟؟

(٢٥)

أن : جعل إيه في لهائي؟ حكس ولا كسوت دهور
حكس؟

السائق : والله أنا ما ليش في الكورة . ولكن حكس إن شاء
لله

أنا . ما شفتش ما شدت ولا يه؟

السائق : البطولة دي مش تاعت ، دي تعة الأسياء بس
مدقاش فيه حاجة لب خلاص . في ماتش اللي فات ساع قبل
لهائي . اني إتحدين عني أحيب له تذكرة . ما هو محبوب
كورة . . حاولت أحيب تذكرة درجة تانئة مستحسن . وبعد
عرعاب فيه سوق ساع و حد في اتحاد الكورة سمعهم في سوق
لسوداء . لدرجة إن طلعت نكتة إن و حد لقي مصباح علاء
دين فطلب من حتى تذكرة في ماش مصر . رد عليه اخي
وحد به لا رسي طلب طلب أسهل شويه . حاولت أنا أحيب
لواء تذكرة سوق سوداء لقيتها بجيش جيه . . تصور حصرتك
تاتك بكتش حيه و بكتك و صلت نسمائة حيه ، لأولى عبد
لحميه

السائق : حصلت كام حادثة كده .

أنا : يا ساتر ، إيه كفى الله الشر

... من مفيش . زدين يا حدواناكسى ويقولوا له ٦ أكتوبر
وفى حنة مقطوعة يصلعو له مطوى واحد ، على معاه ويرموه
على طريق ويسرقوه عربية . وفيه واحد قاوم من كام يوم
مضموه

أنا : قتلوه ؟

السائق : لا مامتش . . سن خدله ييجى عشرين مطوة فى
جسمه كده . كان بين الحياة والموت . اتكتب له عمر جديد .
المصيبة العربية كده لسه حايبها وطعنا مش متأمر عليها ،
حدودها ولاد الهرمة دول . وحيضعوها ويسبعوها قطع عيار

أنا : وبيت عرفت مين ، اتشريت فى الجرايد ؟

السائق : لا أنا ما بقرش جرايد . . أنا لاقى اكل عشان أشتري
جرايد كمان . . لا أنا من إمابة . . وكنت قاعد على القهوة
بقيت شوية سوقيين وحديس ورقة مكتوب فيها يكام حادثة دول
وبورعوه على كل السوفيين وإدومي كذا سحة عشرين أورعها
أنا كمان على سواقين أنا عارفهم . عشرين كده أنا بصت عليك
كلير قس ما أركنت . أنا ح أوصيك وأروح على طول . من
يومها وأنا ما محشش أنا حر عن الساعة عشرة . البندوب مقتش

(٢٦)

٦ أكتوبر . . ٦ أكتوبر . . ٦ أكتوبر . . صرخات كنت أصلقها
فى الهواء كى تقع إحدى سيارات الأجرة بالتوقف وبكر
هيهات ، لا أمل . كان لدى موعد فى مدينة الإنتاج الإعلامى فى
الساعة العشرة مساء وكاتب سيرتى معطلة . . وتصورت أنى
سوف أجد تاكسى سهوة

ومن صبر مان العلا . توقف تاكسى . وتفحصنى جيدا
قبل أن يقول لى انفصل . تفصلت

أنا : إيه الحكاية بقى لى ييجى بص ساعة ما حدش عاير يقف
لى .

السائق : ولا حد كان حيوقف لك .

أنا : ليه إن شاء الله ؟

السائق : بسبيل كده وفى حست مقصوعة وفى ٦ أكتوبر
بالذات الأيام دى صعب .

أنا : ليه ؟ فيه ليه ؟

أمام الساعة عشرة - كنير وأروح فعد مع مراتي وعدي
حزرت وأسبحر بعرة وأطع حري على إمارة - رب ستره
معاد .

أرهنى بعصه، وكى أعجبتى قصة تكاتف السائقين
وتوزيعهم مشور محيرى

ونزلت مديته لإنتاج الإعلامى ووجدت نفسى ولأول مرة
أتلعت يميناً ويساراً

(٢٧)

ركبت من ابنتى لتى تبلغ من العمر أربعة عشر ربيعاً،
تاكسى من العجورة إلى نادى الخريزة، هى مسافة قصيرة لا
تستغرق دقيقتين . وكنت هذه أول مرة فى حياتها تقوم بهذه
للمعامرة، أى أن تذهب للسدى بمفردها . وقد شجعناها
على ذلك، وهى عصبو فى فريق ألعاب القوى . نعدو
المسافات القصيرة ١٠٠ متر و ٢٠٠ متر و ٤٠٠ × ١٠٠ تتابع،
ونصطر بلهاب إلى سدى يومياً للتدريب .

جسب سوي فى اليوم السابق وبدأت أأخذ معها حول ضرورة
أن يصحح أحدها أن تصبفها . ثم مرحلة يحب أن تتلوها
مرحلة أخرى تعتمد فيها على نفسها . وأنت سوف يعطيه ثمة
فى نفسها . وأنها يحب ألا تحاف من ركوب تاكسى وحدها،
للسعب مصرى هو أطيب شعوب عالم، وعندما يحدد سائق
فتاة صغيرة سوف يعدها كأبيها

و جعل ركبت انسى تاكسى فى يوم الذى وحدها، وكنت
استقر رجلاً فى الأربعين من العمر . وتمجرد صعوده على
كوبى : أكتوبر مادره دأسؤل .

لسائق ويتنشى تشوفى قلام الحسن ،فرسوى ولا
بالبحيرى؟

فكرت مئى فى كيفية رد وكبها لم تجد اى اجابة فالشرمت
الصمت .

السائق متحافىش مئى فوس لئى تجد ،تنى تشوفى أفلام
الحسن بئى نعة؟ يعنى تحبى تسمعى الأهدت بالبحيرى ولا
الفرسوى؟

ارتفعت نعتة لمسكية ، لا أدرى على وجه الثقين م دادر
يحددها فى تلك الدحطات الرهبة وكنت قد وصلت ، فألف
بالال على كفة لسيرة وعزت هازة

عندم حكنت لئى ابتى ما حدث بها ، تذكرت نصيبم الزرع
«أحلام» لأكير ، كوروسوا^(١) ، عندم أعقلت الأم باب المنزلى فى
وجه طفلها وأعطته حبحرا لمواجهة المجتمع ، وقد صور
كوروسوا المطر حميلا وحلابا بالرهور الشديدة الهاء ومحدد
فى الوقت نفسه .

وقد رفح هذ السائق حجاب الوهم من أمام عسى ، وألف
لأن فى مطيح أسس لتصل كئى أسلمه لابتى عند صبح

(١) أكبر كوروسوا مخرج يابانى ، ٢٣ مارس ١٩١٠ - ٦ سبتمبر ١٩٩٨ ، بعد
تلمع مخرجى السما فى القرون العشرين

(٢٨)

شغل موضوع تاكسى العاصمة أدهد العديد من سائفين
ودر العديد من الحوارات حول هذا مشروع الذى تم طرحه عند
حكومة نظيف لأونى تم تجديد لحوار حو به مع حكومة نظيف
نشابة وممرت السنون والمشروع لم ير النور بعد ، وقد
أُطلق عليه اسم Cairo International Taxi أى تاكسى القاهرة
الدولى ، ما معنى كلمة دولى هذ؟ ولماذا دولى؟ وهل سيرة
التاكسى هى الدولية أم القاهرة وقد تم تبويلها؟ لا يمكن أن تفهم
ألو فهمت سوف تتمجر بداخلك طفات عصب أو شفقة على
حسب رؤية رؤيه ، وسوف يكون لون تاكسى أصفر مثل
تاكسى نيويورك ، ومكتوب عليه Cab باللغة الإنجليزية لإعطائه
نصبه الدوية ، واستمر سائقو تاكسى لأبيض ولأسود أولاد
البطة اسود ، فى البحث عن كافة تنفصيل الخاصة بأعداد
سيرت لأجرة بصفر أولاد سطره بيضاء وأسعار نسيرة ،
وتساءلوا من سيركب هذه التاكسيات؟ وهل سوف يؤثر هذا
مشروع عليهم؟

أنا: سمعت إن خلاص حيرلوا تاكسي العاصمة أحياء الشير
ده وحيفطعوا عليكم.

سائق يتكلموا عن الموضوع ده وكأنه مشروع قومي
للبلد، خلصت توشكى ودحوا على تاكسي العاصمة، اخرج
عريف ما بيعرفش يتكلم غير فى الحكاية دي، بقه موضوعه
المفضل، واحتمات مجلس الوزرة، وشى وقهوة وقارورة،
بعين نفسهم قوى ومش عارف ليه؟ يقولوا حيرلوا الأول ١٥٠
عربة وحدهم لعانة ما يقوا ١٥٠٠ عربية، وفى القاهرة
تكرى... الى هى لعاصمة برصه، تمثيل ألف تاكسي،
حيثشافوا في دول؟ ده رى ما تخط نقطة سكر فى مية الليل.
والله الحكاية دي فكرتمى سكره الرئيس دلساى الى راج برور
لصير، فسأله الرئيس الصينى، ما حشش معاك ليه الشعب
الناسى؟

ما كوش حيطهر و برصه هناك..

أنا فى الأول كنت قلقان وبعدين عدت الشهور والسنين
والحكومة مش عارفة كالعاده بعض حاجة، وبعدين أما عرف
لأعداد والأسعار عرف، الموضوع مجرد منظر شكلى حلو
ويس... زى كل حاجة فى البلد.. نظام اصحك عشان لصورة
تطبع حلوة!!

وبعدين تاكسي العاصمة عامل بالظبط رى الليمورين الى

حمله حله السادات، كان لأحاط وس، واللى بضم إن
الحكومة مش بتفكر غير فى السباح ولأعياء ورحا سركت شعب
العبال الى الحكومة ما لهاش دعوة بيه

أنا بلى يهنتك من بصحك إن أنا سمعت الموضوع عمدا
أجل عشان موضوع الالاسكى عارف حصرتك... لوحة
على... مرسوم إن تعرفت ذلكا تمى متصلة معصر... برور
يتكلم... سيعفون، يرو حواش بعين الالاسكى من أقرب تاكسي
وصى ليعفون وبروحوا متصلين بالسواق عشان يطبع على
العبال

حم لوليس صابوا الحكومة نتكلم عنه وكأنه مشروع قومي
وسو مشروع لعاية ما تعمل ولعاية ما اشترو العربيات وقانوا
لهم ستوب... لوحة دي شاعت لوحد

رى... عبط الى يسيبت تركس ويفصل بتمرح عليك وعدم
ترب من العربة، يقولك لا والله ما بيعش هنا هتهلى شوية
لدام

أهو ده على حصر، بعدم خلصوا مشروع طلعو بهم
وفسوا بهم ما بيعش ده فى قومي ومن حائتى... عسار...
قومي ده يبقى حدى..

سى... سبك أنا انصص... تعيش بشرعه فى خدمه
الناكسيات... حبيهم يوفقو لهم المشروع

وعامة المشروع ذه قدامه حاجة من اتبس و بهي افكرنى ، يا إما
حيحسر ويقفل ، يا إما حقتى أسعده جدا وما أعرفش مين اللى
حيركه غير الناس الدوليين ؟

(٢٩)

شعن قصة انعيم والدروس خصوصية قمة هرم اهتمامات
مواطن مصرى ولا شريك بك القصيه بقمة سوى قصيه
اخرى وراء الرق . . فكلا القصيتين تشكلا محور فكر
لسواد الأعظم من الناس . . باعتبار المجتمع المصرى مجتمعاً
عائلياً أساساً والأطفال يمثلون عائدة مصرية ناصح
والحب و الأمن و بهم وبالتأكيد مشكلة التعميم والدروس
خصوصية

ولاكتمال دورة الأفلاك ، فكل مصرى يجرى وراء الرق
نكى يعطيه تلمذرسين الخصوصيين . والدروس الخصوصية
مشه مش دركت تجد منها تويعات بكافة الأسعار نكى
تناسب كل بطنيات وشرائح لاحتياجية ، فدرس الحساب
يمكر أن يكون عشرة جنيهات بدحصه وكذلك يمكن أن يكون
بمائه جنيه . . ولو كان بيردث لا يسمح بدفع عشرة جنيهات
لمشاكل فصول المتقوية والعامية والراكر إلح من بيرسرس لا
أورنه ولا آخر .

ويكفي أن تضغط مع أي سائق تاكسي له أولاد في سن التعليم
عنى زر نعلمه كى يضرك بصروح ولا يمكن يفقه ولا
مهندسين ناسا شخصياً

وكنت في ذلك اليوم في سبتمبر عام ٢٠٠٥ قد دفعت
مصريف أولادى ثلاثة وعمر د حوسى في سيارة الأجرة،
ولأمران تنى دفعها لمدارسه لم تدها، صعطت عنى زر
التشغيل وإذا بالسائق يطلق.

سائق أنا ولادى حيحسواى بقصة . الواد الحيلة في سنه
انتدنى، والله ما يعرفش يكتب اسمه وفي أحر السنة يروح
بعششوه وينجح على السنة اللي بعدها ولا المدرسة تروح في
داهية وتدحل مع الورادة في سين وحيم . وعلى سن في
الثاوية، واحدة في تالئة ثانوى و تاسة في تبة ثانوى

لحمد لله ناس شطار . سن مصبغى دروس خصوصيه،
و ده سدع لكن سن في الشهر و حدمائة وعشرين
حيه تحليلات، واحد كل واحد دروس في ثلاث مواد، كل
مادة بأربعين حيه في شهر . خراب بيوت مستعجل، أما
الواد «نسر» ما بكر وهو محه مصلم كده، جددع به كام دروس
خصوصية

نظام عددن إيه؟ إن يملين، لست الكسيرة، بتدينه دروس

خصوصية وناحد مى فلوس علشان دفعها دروسها
خصوصيه . ما أأرصه لأرم أعلمها بها تكسب فلوسها
بجهدا .

اصحك) سن و صبح بها حية مش عارفة علمه حاجة و
ناحد مى فلوس و خلاص .

أنا طب وفين المدرسة؟

سائق مدرسه إيه؟ غولت ما يعرفش يكتب اسمه . غول
لى مدرسة . ادى ياسيدى التعليم المحمدى . رقع الحياه
تش خلاص . دلوقتى ماتدفعش حاجة . ماتاخذش
حاجة . و نصيبه إن إحا كمان سدفع . . فى لابتدائى بدفع ٤٠
حيه عشان ستنم الكتب و فى الإعدادى و فى ثانوى بدفع ٨٠
حيه و ميب حيه . ومن غير ما سدفع ما فيش كتب . يعنى
النظام . دفع يا عمش الكتب

لتعليم لكل السن ده . أستاذ كان حيم حميل رى حلام كبير
رحب و مفصش منها عبر الشكل واضر . عنى الودق تعليمه
دلاء و بهواء . جدى بكر ناس . ولكن لحقته لأعساء
سعدو و ششعو و بيكسيروا . والعقراء ما يتعموش حاجة
وما ششعوش حاجة وما بيكسيوش حاجة . ومنحصص كنه
أزنته من مث لا فيين لا شعلة ولا مشعة . ما عدا طبعاً عافرة
وأكيد لواد «ألبير» من صمنهم .

من أهواءنا أحول وسدع بدروس الخصوصية وأنارى
كلب، حارس يه بي وسفوف احتماا رب يفتح في
صورته ويبقى زويل^(١) تلى، مين يعرف؟؟

(٢٠)

عسر نفسى من أشد معادين حقوق ملكية الفكرية في إصرار
لاتساع يومى بل للخطى نهوه انى تمصص بحن العالم
شحتف عن لعام لمقدم، وإيماني محتملة فتح كل لسل
أء شعب سدى أتمى إليه ثقافة ولدوء لمواجهة شائى
نشر من اجهل والمرص اددى بنهش في محنمعى مدقروب
رطع لن يباى ذك لحماية حقوق ملكية الفكرية انى سوف
يجعل أسعار بدواء في متناول لأغبيء فقط وسوف تجعل من
ثقافة رفاهية رجا لا يقدر عليها الأغبيء أنفسهم ونتيجة لكن
ب مقدم، كت أحسن في شركة كمبيوتر أصع على جهار
الكمبيوتر الخاص بى برامح مسووحة أى مصرونة لأر أسعار
اسر مع لأصية تدحل في طار النكنه لبايحة وبعد أن
سهيبت من صرب عدد كبير من البرمج، ووصعتهم على
جهار الكمبيوتر الخاص بى، نزلت من الشركة لواقعة في
شارع قصر معينى لأبحث عن تكسى وأثناء وقوفى على
الرصيف قترب منى ماسح أحذية.

ماسح الأحذية : تمسح يا بيه

(١) د أحمد : بر ٢٦ فبراير ١٩٤٦، أول عالم عربى يحصل على جائزة نوبل
فى الكيمياء

أنا : أنا مستنى تاكسى

ماسح لأحدية . ساعة نس ابصهر مش ح نلاقى على
صوت . مسح الأول . وبعد كده زح أجيب لك تاكسى
وبعدين نص حصرتك . . جزمتك وسحة جدا .

أنا : امسح يا سيدى

ماسح الأحذية : حضرتك رايح على فين ؟

أنا : رايح الرمالك .

ماسح لأحدية . ممكن سعادتك تاحدى معاك يوت ثواب ؟

أنا : أحبك ، ما حدكش نه !

ماسح الأحذية : ربا يحليك . . وعندك أولاد .

أنا : أبوه عدى ثلاثة .

ماسح الأحذية . نله ، بصره ، أن كمان عدى ثلاثة ، و حد فى
تدية معهد أرهوى س للأسف راح ططا . والتاسعة فى تاسعة
ثوبى و حر لعقود فى تالسة بعدى

أنا : بت سدى شويه . س شكلك صغير . مديحش كل
السير دى

ماسح الأحذية . أن عدى خمسة وأربعين سنة ، ما أنا إتخورت
عدى واحد وعشرين . . س الحمد لله ، ربا موقعى والعبد

صاحبه رى الله ، كده متعوقس ويطلعوا ماشاء الله من
ذاو ثل . ابى مرعى المواد البى مجموعته وده صفاه . س
كده سنة ويحول على القاهرة . .

خرج دى صورة فوتوغرفيه بجمعه بأنته ثلاثة . يبدو أب
صورة حديثه . . الجميع مشتم اسامة عريضة . الأب يقف فى
لوسه يحضر انه الكسر الذى يقف على يمينه ويحضر بيده
لأخرى اسه لى تقف على يساره ، واجر العنقود يقف أمام الأب
وبعد أخوه وأخته كل منهما يده لصعومها على كنف أحبيهم
الصغير

ماسح لأحدية . دى صورة أحدها لبنا أحويا . . ده عايش فى
السعودية بقله يسجى عشرين سنة . .

أنا : صورة حميدة ، ربا يحلنى

ماسح الأحذية : الحمد لله ربا راضى عنى قوى . . الأشد
معدن والعيال بيكبروا ويهرهروا . حد فى الدنيا عاير أكثر من
كده

أنا : تاكسى أهو . . زمالك . . زمالك . . ح تيجى معايا

ماسح الأحذية : جاى . . مش إحنا اتفقنا .

أنا : اتفقنا .

وركسا تاكسى ، جلمت أنا فى الأمام بحانب السائق ، وهو

ركب حتمى ووضع عذته على حجره، نظر السائق لمسح الأحذية
باشمئزاز، ثم وجه حديثه لى:

السائق: إنتم مع بعض.

أنا: أيوه مع بعض.

السائق: مع بعض إزاي... لا كل واحد يح دفع أجرة.

أنا: قلت لك مع بعض.

السائق: طب أنا حاحد سعة جنيه

أنا: طب ما تتكلم بأدب.

السائق: أهو أنا كده، غش، حد شريكى

وفجأة نزل مسح الأحذية، نزلت وراءه ولكنه جرى عكس
اتجاه السير، بديب عليه ولا محيب حتمى: شط ارحم.
بطرت إلى السائق نظرة غصيب، وقلت له: إيت إيه؟ مش بى
ادم؟

للحربة لم يرد السائق وانطلق بالسيارة وقررت أنا لسيير حتى
الرمك وعدة وصولى بى هناك وجدد حدائى توسع بما
كان.

(٣١)

عندما يكون مسامه قصيرة حد، لا أسعى بفتح موضوع مع
السائق. فقد ركبت سكرسى من شارع حريرة لعرب فى
مهندسين بى ميدان لبنان.. رحلة لا تستغرق ثلاث دقائق.

كان السائق يسمع أغنية «لسه ما كرت» لأم كلثوم.. وكان هذا
سبب آخر لالسرامى نصيب كى أستمع بالأغنية فقلما يصعب
السائقون أغاني حميلة

ركب هذه مرة سم يمهنى لسائق وسأنى سؤ لا فى منتهى
لغرابة لا تعرف إيه يا بشا أبشع حاجة فى الدنيا؟

تصورت فى لبدأة أنه يمزح.. ولكن رأيت وجهه جادا.

لكن فى صباح الأحد «ر مصر كنت تتعجب بمرح عدم كوت
ديهوار، فكرب ذلك فى اليوم التالى لنهايات كأس الأمم الأفريقية
والتي انتهت لصالح مصر على أرضها بصرينات الحراء أمه كوت
دعبر

فجاءت لى حاحه أبشع كسر

الذئبق: إن حد يحب لأمو حدة شرموطة.

أب: وإنت تعرف حد حب شرموطة وحكى لك؟

الذئبق: أب يا بش، أنا محب و حدة لأمو حدة شرموطة

كنا قد وصبت أمام مقهى «سكوا»، وكانت أختي وأبي حاضري
في تنطاري هيك، والكر السائق كان قد أشعل فوس العصور
استوقد راحله هدا لإصافه إلى أنه كانت لديه رعة أكيدة في
الكلام

بوقف ساكسي: أكملت احوار

أب: يا ي ده حصل؟

الذئبق: ركبت معيا واحدة محجنة وشكلها محترم جدا
حوالي الساعة ١١ داليل وطلت مي أوصيها المهندسين.
الكلام ده كان آخر أغسطس يعني من ٥-٦ شهور، وصبتها شروح
دمشق، وتلى تجيلي بعد ساعتين هيا عشرين أب رايحة زيارة
مريض ومشح عارف أروح متأخر كده، بيوتك ثوب عنه
ربا، أب راحل صعيدي أصلا وطبع قنت دي حرمة و دلييل
عذار، وتغلب معاه بي أرفع بها بعد ساعتين يا بعض
رحلت بها ويرت لي وطلت مي أوديتها مشية ناصر طيب
مها خمسة وعشرين حبة قالت لي ح أديك الطاق طاقين.
ح أديك خمس حبة أصل نربور كان كرم حسن

هي قالت الزبون من هنا وحسيت إن الكلمة دخلت زي
لصا. و ح في صرصور ودي، حرمت باقوحي وشي انقلب
امل قانت ني. أصل اسمها أمل، يعني كنت عديري
مونت لك إيه؟ يعني بدمت فيه و حدة نروح لمريض في بناصر
المبالي مش المفروض إنتك تنقي مفتاح.

وكلمة من هنا وكلمة هناك... الت صمعت علي وتفتت
معها بي أوصيها بكرة لنفس العنوان الساعة ١٠ بالليل
ماصوش عييت قعدت معاه أسوع وقالت لي بعد كده يا عم
متشكرين ونو محصح حاجة دي موبالي أهه إنقي كلمني

مش عارف إيه اللي حصل ني مبعش عارف أكر عر في
ست الوسحة دي وأقول لنفسى شررموطة. شررموطة!!
واللي ردد وعطى إبي طول ما أنا ماشي في الشارع ماشوفها،
أحي مصر من ألاقى واحدة تانية بس نفس طولها، أو واحدة تانية
محججه أرحي مش شهبها حاص، فس أنا محب وحت كند
خدمة لي عمل، رحت مكلمها على أبواب ولد شفتها لقيت
نفسى بقول لها ناحيك... مش عارف يزي... صحتك قوي
وقالت لي

بت عيز تظ ولا عاير تعط؟

قنت لها عيز أنجوز.

رحت وقلت لي تنقي أكيد حمار.

ومش عارف أعمل إيه يا دشت؟ بصدى واحد صعيدي رى
حلاني ومن سواح يحب، ومن قسه، وحدة شررموطة
عكر فيه طور نهار والليل، شوف صوردها في كل الستاب،
بحبها

رب ما يوريك، آهي دي عن حق أكبر لعة في الدنيا.

نزلت من التاكسي وقلت له من الشباك . . كده إنت لا عطيت،
ولا عطيت، ولا نجورت. كد نله في عوبك!

(٢٢)

كدما بصطدم بأكثر من سيارة ولم تمر سوى دقائق قليلة على
تحركك، وفي كل مرة نقدا لعناية الإلهية من حادثة محققة
كان السائق شماسا هورج، حليق الرأس رفيعا حتى يكاد أن
يتلاشى، كل ملابسه مهربلة عنه، فعلى الأرجح أن مقاسه
لا يوجد إلا في محلات الأطفال. ذهبت الوجه من سوء تعديته
بارحى قصر القامة، ذكرني حالته الجسمانية وبصحيته
بمعلومه لإحصائية مرعبة: عشرة بالمائة من أطفال مصر
بالبصع لديهم تحالف عقلي من سوء التغذية وكذلك بتقرير
من سمعته بالإدانة المصرية أن هناك مشكلة بوجه طلمات نفى
ضاربين عسكريين حداث، حيث إن كل المتقدمين مع وجود
مشكلات قليلة جدا. يتم رفضهم لأسباب خاصة بلبقهم
الجسمانية أو النفسية، وقد صرح اللواء لمستون أن ذلك يعبر ولا
شك عن حالة سوء التغذية عامة في المجتمع المصري . .

هذا السائق المسكين يعد نموذجا جيدا لهذه الكارثة . . لا محل
الألم للتفكير في المشكلات العامة حيث يبدو إيسى قد مات في

حادثة حلال دونو، فأنا لا أعرف كيف لم يصطد . سبب رد حتى
لأن . واحمد له دخل في شارع مزدحم وتوقف عن السير
تمام

أنا : إبت بعدت سوقه من ؟

سائق في احش ما أنا سه متخرج

أنا : انحرحت من ؟

سائق من الحيش كنت شعب سواق . انعمت السواقه
واشتعب سواق ك في طرق اسوس وكب سوق
حديث احش بكيرة

أنا : في الصحراء .

السوق : أبوه في لصحراء

أنا : أنا رأيت بك تكفي بالسوق في الصحراء . لم يفهم
الكنة وأكمل حديثه

سواق : حيش ده كان أحلى أيام . قصبت فيه ثلاث
سبب . ماأشش بيح أشوف أحمل منهم صحبة
ومحبه ده أنا في عدي صحاب بهما صحاب صحاب ،
حده يعني مو تخدح لهم تلافيههم مصراحه كل لى أنا تعرفه
دلوقتي اتعلمته من حيش . مش من لسواقه . لا . كل
حاجة ، حيش ده مدرسة عن حق . مدرسة تطنح رحالة . أنا بعد

ب مجيدي حصص كنت عايز أتلوع وبعدت حب حكية
بتاكسي ده . . حدثني شوية .

أنا : كنت عايز أتلوع !!

سائق : أبوه . . دي أحسن عيشة . مرتب ثابت . . برضه إن
دتك اميري اترع في ترابه .

أنا : ولو تطوعت وانترغت في اميري تاخذ كام ؟

السائق : لا مرتب كويس جدا . يعني في حدود تنصبة
وحسين حيه في أشهر حد لا قبهم دول . من تقول إيه
بتاكسي حدي شويه

أنا : وتكسب كويس من التاكسي ؟

السائق : والله ما أنا عارف ، اللي بكسه بصرفه فورا

أنا : يعنى تقريبا قد إيه ؟

سائق . والله عمري ما حسبتها ، كسبت جنيه بأصرف جنيه ،
كسبت عشرة بأصرف عشرة . مشيها بانتكال وعنى فكرة مهيض
سوق في مصر يقدر يقولك بكسب كام . كله بانتكال

وبدا امرحام يقلل تدريجيا ، رجعت أنا من لا استمر ر معه وقت
مفسي "من خاف صله" ، ويرت من سبيرة أنحت عن تاكسي
حر

أنا مش فاهم همد عايزين مسايه؟ شعر وميش. قدا شعل
 أى حاجة. وقمى لى بالمرصاد فى أى شعلانة. عمالين يهوا
 وسر هوا ويرتشوا واحترتها يه مش عارف؟ أنا رى ما بصرف كل
 يوم هبوس على لتزى، لارم أحط فلوس رشاولى لىمرور يومتى
 على الله.

(٣٣)

طب ما فى الأخرح بهج رى ما كله بهج. واضح بدي
 الخطة الحقيقية بالحكومة. بها تحلييا كله بهج على برة. بس
 أنا مش فاهم لو هجيب كتب الحكومة ح تسرق مين؟! مش ح بعص
 حد سرقة.

والله ما فاهم وزير الداخلية قىل ما ينام بالليل يهكر هو
 سعمل مسايه؟ يفكر إن إحد ولاد ناس متعلمين وأهلنا تعموا فى
 تعليمنا قد يه؟ يهكر قد يه يتهاك من رحالته فى الشارع؟
 يهكر وهو راسه على المحدة إن إحنا خلاص مش قادرين وح
 سعمل خلاص. والله ما قادرين نستحمل. . إحنا بنموت نفسا
 عشان نعيش. . والداحية بتعمدنا كات مجرمين. وطعنا
 كداس. كله كداس بالنسبة لأى طاع. و صبح بهم
 يعمموهم كده فى كلية الشرطة، إن لإسان يولد كداب وبعش
 كداس ويتعس كداس ويموت كداس. د إمارح بقول له ماكتش
 شكلم فى الموبين. قال لى ما بت مسكه فى يديك هه وكنت
 مسكلم ما فكرش لخطه و حدة إن تا ممكن اكور صادق
 صدوقا صادق إزى دا كد كداس وكد ولاد كد ولارم

هذا السابق عاصب. . بل غاضب جدا، ويمكن القول إنه
 فى حالة ثورة. . فهو يصرخ فى وجهى وكأننى السب فى مشاكله
 كلها.

كان شاما فى الثلاثين من العمر. يبدو أنه حريج حمعى
 حاولت تهدئته دون جدوى وفى النهاية حكى لى سب ثورته.

إمبارح مسحوا مى الرخص. قال يه كنت بتكلم فى
 الموبين. والله والله ما كنتش بكم فى الموبين، كنت مسكه
 س، حاولت أجييب الرخص عن طريق واسطة، كان بكمين
 مشى، انهردة صبح ديت مشو لمرور بكنة فى حر نديب ما
 إحنا سواقين ولاد كتب لارم يرمو مرور للى تبع فى آخر بلاد
 لمسلمين، رد محبصانى فى الرخصة ما جاتش لسه فى مرور
 صيغوا على ساعتين شعل إمبارح وساعتين انهردة، ونسه
 وشو ح أدفع كم وأتبدل قد يه عشان أحييه. صوع دين.
 وهك فى المرور أم، وميش خطوه من غير كم ورشاولى، حاجة
 ومحة.

صُتِرَ بِالحِزْمَةِ القَدِيمَةِ ، والله أن حاسس إننا مش بنى آدمين
بسا حرم قديمة

إيه رأيك يا أستاذ أنا بنى آدم ولا جرمة؟

نظر إلى منتظر الإحالة ، فلم أتمالك نفسى من الضحك ،
فقد كنت ثور به عسفة لدرجة بدعوى الضحك ورعى منك
أيضا ، ثم اعتذرت له قائلا ، طبعاً بنى آدم .

قال لى فى النهاية «هم يصحك وهم يبكى» .

اعتذر لى أنه فرغ فى شحنة عصه معللاً ذلك بأسى أول زبور
أركب معه بعد عودته من المور

وبعد أن هدأ قليلاً ، قال لى

السائق إنت عارف إيه السب فى المصيبة دى كنها؟

سألته عن السب ، فقال لى ضحك

حكاه بر أب وأب ماشى حالى إس إم إس SMS نصيت ، لقيت
نكتة فصحت قوى وأنا داخل على الصفحة ، . افكر وبنى بكلم
فى الموبيل ! نكتة ودينى فى ذهنية !

أنا : وكانت إيه النكتة دى؟

السائق : نشكر كل من قال نعم فى الاستفتاء وحصل بالشكر
ثم بعينة لأبى قات نعمين .

وانعجرت معاً فى الضحك

(٢٤)

كنت فى طريقى إلى مصر الجديدة ، وكان عسى موعد هام فى
شئون المعونة لنقود مسلحة للتصريح لى بالصوير أمام
مصة ، وكان الموعد محددًا منذ فترة طويلة ولم أكن أريد أن
أتأخر فذهبت مبكراً نصف ساعة تقريباً على الأقل

استقبلت تاكسى من الدقى . . وأخذنا طريق كوبرى ٦
كوبر ، وكان الطريق مزدحماً كالعادة ، ولكنى كنت أصعب فى
بطي بطيئة صيلى . وفى المدة التى كنت قد حددتها
تأخير واصل إلى طريق صلاح سالم وعد اقتربنا من أرض
المعرض توقف الطريق تماماً ، لم أهتم كثيراً . ولكن الانتظار
طويلاً ومرة المفاتيح صيئة وبدأت أسأل لسبب التحويرة عن
السبب . . فقبل لنا إن الرئيس مبارك نازل مشوار . . طيب رنا
بوصفه بالسلامة ، وكلها ددق أخرى وسوف يفتح الطريق .

طلب حالى فى سيارة لى تحوت نعل فود سحرية إلى
مجرد حجر قاع فى وسط طريق لا يخرج فيه أئمة ولو بقوة
هم فى الحذر ، حتى اقتربت انصرفت من ساعة عرفت أن أدفع
عسى لأحرد وأن نزل وأمشى فلا شك أن مشى أفصل من

الجلوس ومعجزة أن شرعت في سروق حتى قُرب من صباط
ومنعني من النزول . . .

أنا : إرأى يعني ؟

الصباط : ممنوع يا أستاذ . . لازم تفصل في العربية .

أنا : يعني يه . . ده شارع . . وأنا عايز أمشي في الشارع عني
رجلي

نصايط : ممنوع يا أستاذ ادخل العربية .

دخلت التاكسي صاعرا ، وصحبت السائق عالي

لسائق : يعني عايز تسيى لوحدى في الهم ده شوف ريبا .

أنا : أنا كنت بدول أحق ميعادي

لسائق : لا ميعادي ده دي بطعه كبيرة . أب مرة وقعت
ها أربع ساعات ما تتحركش

أنا : النهار أسود أربع ساعات !

لسائق : يومها خرجت من ها ، رجعت عربية لصاحبها
ودفعت له كل اللي معاك وقتت معشر مع أدبك باقي بكرة
وروجت ولله عاك من غير عشاء ، كانت مراتي وعيالي
مستئيني زي كل يوم عني العشاء ، رجعت وإيديا وصية . . مرني
عقبت ونمت عيال وقصبت أنا حب شاك أسمع قرآن
عشان أهدي نفسي .

أنا : طب والبهاردة حتعمل إيه ؟

السائق : البركة فيك تعوض لي الكام ساعة ايلي حتلطعهم

هـ

أنا : القصة دي كلها عشان أعرضك أنا البهاردة ؟

لسائق : لا والختمه الشريفة بلي باحكيهوك صدق
وبويهم مثل عايز تدفع غير اللي دفعته أنا راضي من حليك
معيا تسيى

وحلست قرنة الثلاث ساعات تتسلى ، حكى لي أنه كان يعشق
نقاهرة ثم بدأ يحبها ، ثم بدأ يشعر تجاهها مشاعر متضاربة ، ثم
كرهها والآن هو بمقتها .

وحكى لي في النهاية حوالى عشرين نكتة وردت عليه
منهم ، وللأسف لا أستطيع أن أحكيها لكم فكل نكتة منهم
كفيه دأر تدخلني تسخن نهمه بحدف ، رغم عدم فهمي لـ
أدب السحر بسبب نكت يعرفها معظم شعب مصرى
ليبدأولها يومى ويضحك عليها ؟

ولأني بالطبع لا أريد أن أسحر فأكتفى بالقول بـ ضحك
كثير لأن كنت لم أذهب إلى موعدي .

في ذلك اليوم أخرجت البطيخة الصيفية من نظى بهائيا وبى
لأنا

هذه القاهرة شره لأحبار ثم أتبعها بمسح أشياء
بشرية، بعد صعب بعض ما فعله رئيس مبارك أثناء اليوم،
بعد لا يحصى من الحوادث والتفجيرات في كل أنحاء العالم في
إسرائيل وفي العراق وفي لهد وفي دكسون وفي النميين

الاستق، هم إليه مصممين إن إحنا متحللين عقليا وأعيب
وبربالة ولسه مطعاش كت من خصبة

أيا من ساعة م وعيت وكل ما تحصل مصيبة يحوّلنا نفس
بصية في لذي كلف . .

حصل حادثة قصر عدب، فحاة بقعد كم يوم سمع عن كل
حوادث القفزة التي حصلت في العالم.

ساعة نظيرة ما وقعت ولا إتضربت، جابولنا حوادث
الطيران لى في دكسون وفي لأخرة بما فيها حوادث طيرات
لرش.

أمره دى بعد الحادثة الإرهابية نعة استحرير . . هارينا حوادث

في كل حته . . أد إمراح سمعت بر واحد كب مشى في أمريكا
وضرب بار على واحد تانى في الشارع، زى ما إبت شابك حادثة
مهمة قوى . بكرة ح يقولوا إن فيه عمسات إرهابية في بلاد
نوف الواق وفي بلاد تركب الأقبيل . .

وبعدن تطلع عن مدبغة أطعم وتكلم في الإداعه بالصوت
مع شربوا للى قبل ما تنامو . وقعد تدب في مصائح بصوت أم
حنون باعتبار إن الشعب لسه ماشالش الكفولة .

أنا عسى أعرف هو فيه حد بلع وزير الإعلام، ده واللى قلبه
واللى قلبه، إن متحللين عقليا ولا احتمل مغزو إننا لسه
مرصع

معدن ما برهقوش . كل مرة عن حكايه سكر هاية
م . . حد ما ماش شاير يسمع إداعه ولا يحرا حرمال

وبين وبينك رهقا كمد من أحبار الرئيس، كل شره،
لرئيس قابل والرئيس اتصل بفلان، وفلان كدنه على الموبايل، أنا
بالي هو كدنه مين ولا رح فتتح إيه، أما لأحبار دلى تهتم مفيش
ن سيرة عنده، حادثة تقرف، كل واحد عاير يمحس شوية
بمحس على فها، أنا رأيي يعمو بدعات فيه بشرت بعد
وبشرت محلسة وسموها كده، عشان الرئيس يسمع بشرت
محسة ويقى يرقهم وإحنا سمع بقية الشرارات .

وبعسى قوى أبلغ وزير الإعلام إننا أدكى مه مبيت مرة

وفهمس الدنيا أكثر منه عسرين مرة . . .
سرح أشرفه عين ورير
الإعلام ده عشن أقول له . .

يه رأيك أبعت له تنغرف؟

ولا احتمال يقصروا على لو بعته تلغراف؟

يعم أن مالي هي كانت بلدنا!!

دي بلادهم همه، يعملوا فيها نللي همه عاوزينه، وإحنا خلب
في اسكسي!

(٢٦)

اليوم م نشر صور من تعدموا بأوراقهم لخوض الانتخابات
برئاسة في الصحف القومية مع تعريف قصير بكل منهم

اساتق . والله أنا عمري ما صحكت قد النهاردة . . أما
شعب الخرنال وشعت صور النلي مرشحين أنفسهم، صحكت
من قلبي، شككهم ري «على حكشه» و«سوسو الأعرج»، حاجة
حقيقى تهلك من الصحف، جديبين دمن عمر واحد سمع عنهم
حاجة

ده حتى تلاقي أمهم نفسها ما سمعتش عنهم حاجة . . ولا
بود الأراحير النلي عديس يصحرو فيه لعبه ما غه قد سبونه
مشد بقويو أهه برصه فيه لأستدانة دوة دخل الاسحاب^(١).

بت عارف حضرتك الدس دي دخلت البعة دي ليه؟

أن ليه؟

(١) ذكر في الساتق اسما بعضه، ولكن كان لي صديق معام إنسي يحب أن احدثه
حوقا من رفع دعوى قضائية ضدي

السائق يقوينا والده هو أعدم إن مفيش حد خالص كان عدير
يدخل معه مش تناعة حد عير الحكومة يدخلوها فيه؟
الحكومة عائرة سد فدام الأمريكان بها ديمقراطية عشان لدعم ما
يقفش ولا فصداد يهادرش، فبتعمل مسرحية دى . حدو
قوى بكر حيحيو مس لى يمشو فى المسرحية، وهو أصلا
مفيش عشرين عندما من اسوع ده فى المسرحيات لهرسة، جه دور
المحرج الكبير . . ما هو لراجل كان بيعمل مسلسلات كبير
وفهم قالت إن الحكومة حتدى فنوس لندعاية الانتحاسة لكر
مرشح، ما هو لارم الممثل يا حد أخر، اشمعى يعنى الصحرائى
يعنى

فيه كد رتون قدو لى رقم س كل واحد قد لى حاجة
فيه و حد قال لى الحكومة ح تدفع لكل مرشح مليون وفيه و حد
قال لى ثلاثة أربع مديون طعا القديس دى ح بدفعوا ريعه
لندعية . ويحطو اساقى فى حيويهم ويطلعوا من تولد بشوه
حمص

الكنه لأصلى واحد قاه اى لهردة وقعد بصحت إن
واحد من اللى مرشح نفسه ضد مبارك عشان يا حد ابنى فيه
لقسمة قد إن هو نفسه ح يرشح مبارك . . والله أن ما مصدق
بس لراجل حيف لى إيه قل كده فعلا^(١) . . أصل مسرحيات

(١) نفس الملاحظة لندعية وخطرت بحدف الاسم

عادر فام باحت وبيعملها للعرب وبس، و شعب بطل مسرح.
وهدى ألامه باطب . فدواهمه بعمل مسرحية الصيف . .
بصحت بيها الناس بدل ما همه مكلصمين . .

هو حصرتك شفت الصور الهاردة فى الجرنال . .
أنا: شفتهم .

سائق: وماصحتكش .

أنا: والله ما أعرفش منهم ولا واحد . ودى طعا حاجة
صحت

السائق: أد بصراحة ما حش مبارك وقت أى حد ح ينزل
صده فى لانتخابات ح أنقى معاه، بس بعد ما شفت اللى مارلين
صده فت لا، مبارك برصه أحسن واحد فيهم . يعنى مش
موصوح أحسن واحد، هو لو حد اللى ممكن حد ستجه
أنا يعنى حروج ستجه؟

سائق: لا أنا مستحش حد قصدى على سى
سروحو

أحداث النصب على سائقى التاكسى كثيرة أحكى منها قصتين، عرفت القصة الأولى عندما ركت التاكسى من الكوريش أمام التليفزيون متوجها إلى لميرة . وكان أقصر لطرق هو أن يخترق طريق حاردين سیتی، ووجدت سائق يحاول إيجاد طريق آخر وفى الهدنة وافق على مصص .

أنا : لیه . أنت ضد حاردين سینی فی حاجة ؟ تشجع الرمالك ولا إیه ؟

السائق : لا والله أنا ما بشجعش حد ولا فارق معايا أى حد . الحكمة بنى مسحش أعدي فی الشارع ده .

أنا : لیه ؟

السائق : أصلى اتنصب على فيه الشهر نلى قات .

أنا : إزای ؟

السائق : دخل التاكسى راجل وجیه جدا، شكبه ابن ناس جدا، لاس حلو جدا . ركب من الرمالك وقال لى المعادى :

نسعى . قلت له انفصل وراح فى الطريق . قال لى ما علش ح دخل جاردن سیتی أحیب دوا لأحتى فى ثانية وبكمل على معادى . قلت له مفيش مشكلة . دحبا جاردن سینی ووقفنا قدام صيدلية . . نزل ورجع بعد دقيقة . وقال لى ح نصطر برجع الرمالك أو بروج معادى ونرجع بسرعة علشان اكتشفت إن محطتى مش معايا . قلت له . مش مشكلة، مش بيت سعدتك فى المعادى برضه ؟ قال لى : أبوه . قلت له أدفع سعادتك عن الدوا ديوقتى وأما أوصل سعادتك المعادى إبنى ادفع لى . طلع عن الدوا ٤٢ جیه . إديته خمسين جیه . اشتري الدوا وخرج بكيس من الأخر حانة ومفيش حظوتس وقصى قدام عمارة وقال لى ثانية وراح لك . فصلت مستى بجى بص ساعة . مفيش . دحلت أدور عليه . مفيش . . رحت رايح الصيدلية رصفت لهم شكله ! الدكتور قد لى أبوه اشتري ريفو نصف جیه وصمم بإحد كيس علشان عاير يفكر اسم الصيدلية !

ومن يومها كدره أعدي فى الشارع ده، بيفكرنى إنى حمار .

أما بقصة الثانية فكلاسيكية جدا وربما تكون قد حدثت أحدا منكم مع عدد كبير من السائقين العلانة، ولكن لسائق الذى حكى لى تلك القصة محصرم عتيد فى السوقة وليس فى الإحرم، بيمارس نهضة مد عام ١٩٦٦، ومنحصها أن أحد لروث طلب من السائق أن يستأجر التاكسى لنصف بهار مقاب مسبع مائة جیه، وافق السائق بدل لما يلف طول النهار فى

الشرع»، وبالفعل در معه بين صبحى بدهرة ومسحيتها، وفي
بهاه وقف أمام عمدة وصب من السائق انتظاره خمس دقائق،
وبالطبع اكتشف سائق فى نهاية أن للعمدة مديحلا احر

يومها بكى السائق لأول مرة منذ سرت عديدة على عصه
وحده وعده، وصيغ بقية اشهد بلحث عن قرب بقصره ثم
يبحر التاكسى فى الوردية وكان حمسون جنيتها : «صاحب
التاكسى الذى اء بأشغل عليه . . إيه ذبه بنى أهمل ؟» .

قال لى السائق انحصرم . «الديا بقت سمك بيكل فى عصه ،
صغير وكبير كنه يهش»

حالة العور والفقر جعلت تحول لإساق إلى السمك منتشرة،
رائحة الرومارة أصبحت تتركب أنفى فى كل مكان أسير فيه فى
القاهرة، وأصبحت أرى أحياء أسماك تتوحش فى البرك
والمستنقعات والمحارى الممتدة على حانبى الطرق نستعد
للاقصص على فى أية لحظة

(٢٨)

كنت فى ميدان سفير بمصر الجديدة، مر أمامى تاكسى وأحر
وأوقعت الثالث . . وبمجرد جلوسى إلى جانب السائق نادرتى
السؤال عن السبب وراء عدم مشاورتى للسيارات التى كنت
أمامه مباشرة . . أجبت إننى لا أحب كثير السيارات الجديدة
كسوروكى والهونداى لأنها صغيرة بالنسبة لحجمى، أفضل
سيارات القديمة كسيارة الميات ١٤٠٠ أو السيجو ٥٠٤
مشلاتها

برحم السائق على أيام زمان، أيام كان التاكسى عزيز، ولكنه
لأن بيع عشرات المرات قل أن يحد زبونا واحدا

السائق . كل ده من ساعة ما طلوعوا قرار أن أى عربية قديمة
ممكن نقتل تاكسى، كل من هب ودب أيدىها رح قالت عربية
تاكسى . . أصبحت مهنة من لا مهنة له، والله مصيبة . .

أن : والحكاية دى حصلت إمتى ؟

سائق . الكلام ده فى نصر السبعينات . . حجة فتحوها على
سهى . . والله أنا أعرف دس كان عنده عربيات كنهة وقنوه

تاكسى وفى مصر نرفت بنصفه فى مصر السبعيات برصه
عملوا ورارة بيته رفعت تقول العربيات انقديمة تلوث الحو
وتطلع قطران يدخن فى لثة، وبركوا بس فى لشارع تقبس من
لشكمن وصلعو عيب وم عرفوش يعملو معدا حاجة فى
لآخر.

يعنى ده ماشيس فى شارع ودول ماشيس فى شارع تانى
حاصل، والاتين فى نفس الحكومة.. طب إراى ماتهمش.

من يومها بقى فيه كمية تاكسيات فى الشارع بالهمل، عارف فيه
كام تاكسى فى القاهرة؟

أنا.. لا ما أعرفش

السائق: فيه الهاردة أكثر من ثمانين ألف تاكسى، كثير جد
طبعاً.. تقدر تقولى نشتع إراى، والله ما أنا عارف؟

أنا.. بس فعلاً القرار ده غريب إن أى عربية ممكن تقب
تاكسى!!

السائق: القصة معروفة.. ولا غريبة ولا حاجة أما يطلعو
لقرار ده إيه اللوح يحصل؟

أنا: إيه؟

السائق: زى ما قلنا عربيات بالهس ح تقب تاكسى
ولحكة دى فيها مسودة للحكومة ولدس كثير، يعنى فيها فروس

بالعط لمرور، كل عربية عشان تقب تاكسى لازم تدفع لمرور
رحص وخلاص والسوقين الحداد على العربيات دى عملوا رحص
مهينة نلى برصه فيها فلوس كثير، وبعدين التاكسيات دى كلها
لازم تشتري عدادات.

أنا: طب وبعدين؟

السائق: واحد من تقدر قوى رح مدخل كمية كبيرة حد من
العدادات، وبقي هو فجأة محتكر كل العدادات النى فى البلد
وكل التاكسيات الجديدة اشترت منه العداد برل بالقسط معدى
الألف حيه.. شغل على كبير.. عمل فلوس بالعط.. قرار
على ورقة وحتة إمضاء صغيرة خلت واحد يكسب ملايين

ومعش وبعد كام سنة يقول لك التكلفة كثير ومش عارفين
به!! ومموج التراخيص، والتكلفة قديمة وحالتها وحشة ولازم
نضع قرارات حديدية مع كل العربيات نلى بقاها أكثر من عشرين
سنة وكلام نلى نلى بقاها أكثر من عشرين سيرة كلام فى
لأحلام يعنى عديريين بحرة قسم يبعدوا عشرات الآلاف فى
بيوتهم.. إذا كان معظم تاكسيات فى اليد بقاها أكثر من عشر
سيرة وكبوا بين دور لما طلغوا لقرار منع قب العربيات تنكسة
مهمه نفس الناس، لسه ماتغيروش.

وامصيبة إنا من ساعتها مش لاقين رباين، الناس ما عدهاش
فلوس تركب تاكسى، ردين تاكسى سركسوا لهاردة

ميكروناص، ووجدت قريبا عيشين على عرب من الصيف
لصيف، ودون راحو كمار بعد تاكسي معاصمة التي هو دارل
عش بهم، حكومه بصراحة بعض كل التي في ايديها عشان
نحوها. حاكمان لشعنتين أو مجرمين، تحس بهم سدو مجهود
لخراب بيتا، وحتى ذلك ان لسواقين في مصر مش قسيين،
إحنا حوالى ربع مليون، بس التي مش عارفينه إيه مش ح
تقدروا عشان رت موجود وهو موزع الأرزاق، هو انراق ولا
راق إلا هو

عند هذه المرحلة من الحوار كان السائق قد وصل إلى مرحلة
عالية من الانفعال، فوضع شريط كاسيت وبدأ يستمع لآيات
بيت من القرآن الكريم

(٢٩)

كثيرا ما أركب مع سائقين لا يعرفون جيدا الطرق ولا يعرفون
أسماء الشوارع. لكن هذا السائق كان له الشرف أنه لا يعرف أى
شارع على الإطلاق سوى الشارع الذى يسكن فيه بالطبع
ذهبتى جهله المصنق بالماهرة. كأنه أعمى يسير لأول مرة فى
قصر صف

أ: إيه يا سى إنا مش سواق ولا إيه؟

السائق: لا والله يا باشا مش سواق

أ: أما بتشتغل إيه؟

السائق: مهرب.

أ: مهرب!؟

السائق: ودى فيها يه دى كدب وصية المرحومة ملى
فأنت لى يا سى الطريق النصار هو الذى تمكرك بأكلت عيش فى بلد
دى. وبعدين أنا مش مهرب حاجة عنط ومش مصر بدى، بل
بأنعكس أنا بدهعها، بعنى حاجة بحللى نو حد بفتح نفسه

أنا: أنت ح تسرح بي؟

السائق: والعمه شريفة أو مهرب، واني حصل ب أبو
مات فجيت أدبه، وده التاكسي بتاعه شغال عنده لعينة أما أشوف
خا عمل إيه في حياتي.

أنا: وتهرب إيه إن شاء الله؟!

السائق: أنا لسه صبي صغير.. شتعل بقالي كام سنة مع
معلمة في السلوم. إحنا وبعون الله نهرب دحان من مصر على
ليبيا. يعني شتري من مصر عما يرصى الله وبيع في ليبيا بما
يرصى الله برضه. مثل قلت لك بعد البلد. تقدر تقول عني
إني واد وطني

أنا: يعني إيه دحان؟ محدرات يعني؟

السائق: محدرات إيه؟ يعني بدمت و حد شعل في
لمحدرات كت ح تلافيه يشتعل على تاكسي و صافح يكونه،
ويعني كنت ح أقول لك كده إني مهرب! ش يعني عيبط ولا
شايقي عيبط... دخان... يعني سجاير... علب سجاير
مستوردة

أنا: إزاي يعني... بتعموا إيه؟

السائق: الحكاية بسيطة جدا، فيه كام معلمة في السمر
مشغلين تحت أيديهم شبات، وإحنا صبيانهم.. شعلتنا إن إحنا

شتري البارابورتات، وإحنا و شطارتا بعشرة حيه بتاشر بالكثير
بحمستاشر..

أنا: يعني إيه تشتروا البارابورتات؟

السائق: ما هو كل واحد من حقه إيه يشتري ست حراطيش
سجاير من السوق الحرة. تنفق إحنا مع أي واحد صالغ بيبيها،
شتري بجواره ست حراطيش و الست حراطيش كدو يقطعوا
حوالي ١٧٥ جنيه، على العشرة حيه بتاعة صاحب الحواز يلقوا
مئة خمسة وثمانين، كنا شتري في اليوم بتاع متين جوار وبعدين
نهربهم على ليبيا. أصل جمر ك «مساعد» سهل، يعني اللي
حاي عربية بتعش إني لو لقاوا حد معدي كده على رجله. ممكن
معدي من غير مشاكل. كنا نخط حراطيش في شط قماش
ونحطها على كتف وبعدها نهربها لبيبي بيعها هياك حوالى تير
و أربعين خمسة وأربعين ديسر، ولديار ساعتها كان خمسة إلا
ربع يعني اجوار يعمل حوالى عشرين حيه مكسب... في الكمية
تطلع بأربعة لاف حيه في اليوم هي دي شعلاتش
حصرتك... شغلانة شريفة

أنا: لكن أنا مش فاهم لسجاير دي مش موجودة في ليبيا؟

السائق: دي أنواع مستوردة معبأة في السوق الحرة وبيحبها
الشعب الليبي، بقوله لا ماتحبيهاش، يعني كده مستهيد

وانتو تهربوا السجاير بس؟

سائق لا ساعات كما يدخل صدى شوية أحمره فيديو
وكسيت من ليس على مصر . من حمرك اسنوم مش ري
حمرك مسعد . ماير حموش . لو شافه شقة ماشية لو حده
يقصوا عيه . من حمار صه كد بنصرف أصل تا بقالي
سبين هيك أبويا طول عمره تا كسحى . وكان عاير بله يرحمه
يشغنى على لتاكسى . أمى قالت لى أسوك وذا ور وعيش
صول عمر ما طافحس آدم . روح يا سى اشتعر شعلات نزم
ده . الشعل اتلى يحب فوس . . إبت مش شيف كى التى
حوالى عا ملى إرى . . سافر . طلع على لىب احمد ربا
يفتحها عسك . من وأنا طالع على لىبا . نصدك اشعلات
ساعة تهريب احمد دى . قلت فرحت . وكنت بأعت لأمى كى
التى بحوشه . الحمد لله . عيشته كم يوم حلوين قبل ما ربا
تتكورها . كاست أم عن حق . لله يرحمها .

أنا ، ودوى تكى فى مصر على اتاكسى نتاع الوالد؟

لسائق : لا حصرتك . . ما أنا شفت بعيسى ولا حدش قدى
أبويا عاش راي طول عمره . . وشفته ي عبنى مات ما عودش
نمن تكمن . ونلى حدى أو حشر من التى هات . أنا يادى له
حاشتن لى شغلاية شريفة نجيب فوس . يشا انه شيع مسر

(٤٠)

مكان : معرض القاهرة الدولى للكتاب عمدة نصر .

الرمضان : ٢٦ يناير ٢٠٠٥

ساعة : الثانية والربع بعد الظهر

درجة الحرارة : معتدلة

الحدث : برنامج تليفزيونى عن المشاركة السياسية وحوارات
مسجلة مع لحمهير (ليست دققع على بهوء وهوء حصر على
الأحواء الديمقراطية)

مصحح : يعطى المدع ثناء حوارات دروساهى لأحلاق
خمسة خلاوة مشاركة السياسية محمهور اعبد . وإذا لزم
الأمر بسعمل المديع شحط النظر لزم كل دى حد حده

شاء سبىرى بجذب مكثبات لأركية . اقترت منى شخص
وعرفنى نفسه . أنا صديق . صاح برنامج تليفزيونى وسصورها .
وطب منى أن يحترى المديع حوار معى . وأكد لى أن الست مرانى
موزف تحب منى أكثر عند ترائى فى سينغريون . أما أنا لى فسوف

يحكون لأصدقائهم في المدرسة بكل محر عما جرى لأبيهم داخل
الشاشة الفضية أو حتى البرنزية.

ثبثوا ميكروفون في قميصي، ووضع المصور الكاميرا أمامي،
ومن حذمه تجمعت مجموعة من لفتات بصغيرات لمسات
بجانب حائط سراي الدنيا وهم يتصبحون من مطر فريق
التصوير، سرح المديع بعض الشعيرات لتثقية فوق رأسه،
واستعد لبدء التصوير، باللا ١، ٢، ٣، دابر، هجمني المديع
بسؤال عن الطاقة الانتحائية فحكيت له هذا الحوار مع سائق
تاكسي.

أنا طلعت بطاقة انتحائية؟

السائق: يا بهار أسود، إنك عايرني أطع بطاقة انتحائية؟ دول
كنوا يراقبوني، ولو ما ديتهم مش صوتي، يقبصوا على وأروح أن
في طوكر^(١).

أنا: (صاحك) يراقبوك به وساع به، بت تهرح مش كده؟

لسائق: أنا تنكلم حد حدا، مية في المية لو طلعت بطاقة
حير قنوي، راقى متسجج عندهم، وتبقى مصيبة، بت نلى
طيب ومش فاهم اللي بيحصل.

(١) نفع مديع طوكر في شروق أسود، وكان يشغل بمعصوب عندهم هناك،
تظهرت حملة فرح في طوكر.

ثم حكيت للمديع عن محاولاتى لإقنع سائق بأن ما يقونه
محض خور، وأن هذه الرينة من لدولة المتأصلة في وحداب
يجب وأدها، ولكن كلامي معه كان كلام في الهواء شش، لم
يصدق منه حرفا، بل بدأ يرتاب في، وأطش أنه تأكد في نهاية
أني محارب ت

أنهيت حوارى مع تليفزيونى اللامع بقوى إن هذا لسائق أكد
بى أن الحوار حول المشاركة السياسية في مصر بكرة ديجة، وديجة
قوى

كنت أتمنى أن يفتححري أنائى أمام أصدقائهم، أو أن تزيد
وحتى من حرة احترامها لى هو رؤى داخل مربع الدهى،
ولكن يبدو أنى كنت مستظلا وليس مربعا كما كان المفروض

سائق وبعيد أب لو حاولي كشك سجائر وعينه طرقة
حشعله تاكسي... أيا سواق ما بهميش...

أنا: طب يا سيدي حتا حد كام لغاية المعادي
لسائق: اللي تدفعه

أنا: لا تنفق، إنت لسه ما مشيتش خطوتين... اللي أوله شرط
آخره نور.

لسائق: يا سيدي مش محتلف

أنا: طب وفرص احتلها. حقعد نتحانق هياك في
الشارع حتا حد كام؟

لسائق: أب مش عاير أقصع الرزق. ده رزق وحنى لي من
ربا وإنت مجرد واسطة أقطعها إزاي بس

أنا: يا سيدي أب اني حدفع لو مش حتقول عاير كام،
سي

لسائق: افرص إني هنت لك حاحد قد كده ومنت كت باوي
تدفع لي أكثر؟ ده رزق يا أستاذ!

أنا: بس إحسن أخرجك ونسأل على سعر دواء، الصيدني
سأنا بنت حبه ونديس فرش ولا يقوئ اني بدفعه؟ إنت
حيد بلى لارم تكون عارف المشور ده حتكف كام

لسائق: يعني إنت مش عارف؟

أنا: لأ عارف

(٤١)

اكتشفت، بمجرد ركوبى السيارة بها أقرب لرؤية اسه ثم منها
سيارة تاكسي، رتحتها سه و زسح بخط بي من كل جانب، أما
التراب فحادث ولا حرج وهو حثت بمجرد تحرك السيارة أب كل
حرف منها يعمل بشكل مستقل تمام عن لأ حرف الأخرى وأن
كل قطعة تضيق صريرا أحضانها في كوشرتو موسيقى مع
لازعاج

طرت إلى السائق، وحدث حادثة نرس أفصل كثير من السيارة
لتى يركبها

أنا: يه لى أنت راكبه ده؟

لسائق: أعمل إيه. صاحبها مش عاير يصحبها... عنها
تصلحت، حيفصل يشغلها كده لغاية ما تبرك خالص...
كس السائق يتكلم مقلد طريقة السبى فى الكلام^(١).

(١) شخصية فى سيرة أفلام كوميديا حقت نجاحا كبيرا، وقام بدور هذا
شخصه ممثل محب مصر

السائق : طب يساوى كام؟

أنا : ١٥ جنيه .

السائق : طب ما تجيب عشرين .

أنا : (صارحاً) نزلنى .

السائق : لأ خلاص ١٥ حلويين رُص . (صحت سائق
منء شديقه) طب بصدق بالله أب كسح أقولك عشرة وإب
قلت ١٥ يعنى لو سمعت كلامك كنت حاقطع رزقى . . أنا
بقولك كده عشان تصدق إن الصبح صح وإن السواق مفروض
ما يقوش على أى سعر . يسيها كده على رسا

أنا : ولو كنت قنت خمسة .

السائق : لأ مش معقول وهو لامواحدة مشوار المعادى
بحمسة برصه؟

واستمرت السيارة فى الحركة كل جزء منها يسير فى اتجاهه
وسمرب لآلات تعرف أسوأ سمفوية فى تاريخ لإنسانى

أنا : وانت شفت فيلم للعبى؟

لسائق : لا والله ماشعترش . . بس بقولك عليه حدو قوى

هنا فقط كتشفت أنه سم يكس يفقد محمد سعد فى فيلم النمسى
وأن محمد سعد هو الذى يقنده!

(٤٢)

السائق : إنت عارف أنا عندي حلم كبير . . حلم أنا عايش
عشانه . ما هو ألو حد من غير حلم ما يقدرش يعيش يلاقى
نفسه عنده وخم على طول ، مش قادر يتحرك من على السرير ،
يكتتب ، يبقى عاير يموت ، إنا . . حلم تلاقى الواحد يتحرك
هو . . يبقى فريرة ، بارقيدة ما تطفيش . أنا ح فضل كده ولعة
بعب وألف وأحوش فلوس لمدة أربع سنين . .

إنت عارف حلمى إيه؟ إن أنا أحد التاكسى تناعى بعد أربع
سبس وأسوق لغاية جنوب أفريقيا وأحضر كأس العالم هناك ح
أحط القرش على القرش مدة أربع سبس وأطلع أكتشف القارة
لأفريقية من شمالها مطرح ما أنا ذروقتى لعبة جنوبى . وأعدى
على كل البلاد الأفريقية وح أمشى ورا الليل لعبة ما أجيب أوله ،
عديه بحيرة فكتوريا يعنى وفى السكة ح آدم فى العربية وهى
شطه العربية ح أشور أكل يقصينى شهرين معببات فول على
تونة وكمية عيش ست كلب . أصل أنا بحب العيش قوى .

ح أنصرح على العصابات وعلى الأسود والسمور والقروود

والقبيلة ولعزلان... روح أنعرف على دس حديده ناس من
لسودان ومن كل بند بعد كده . أد لسه مش عارف ح أعدى
على أبهى بلاد بالضبط شترت ناس من مكتبة رصبت عليه
س نسه ما حددتش نظريق تناهى .

ولأوصى جنوب أفريقيا أروح حر نقطة أرض فى القدرة
الأفريقية عند محيط و ح نص يعنى عشان أشوف من بعيد
القطب الجنوبي

وطبع ح أحصر كل الماشات نوى أقدم طلب هن فى اتحاد
تكورة . للى هه حب البادى الأهلى فى الرمك علق
يحيولى تذاكر و ح أفارقة رى بعض أكيد حيتوصو بيا .

أنا أصلا ناسوق صور بهار إيت عارف أد ناسوق حواى
١٥ ساعة فى يوم يعنى متعود مش ح لاقى مشكله بـ أما
أوصى جنوب أفريقيا

ده حدى ولا رم أنهه

به أرب فى ن أقور به به لا يوحد طريق أسفست يربط ميب
أبو سمبل آخر مدن مصر الجنوبية والسودان ون الطريق انصاعد
من طريق توشكى بالسودان معن و به لا به حد حتى خط سكة
حديد متصل يربط مصر و سودان و به حتى لو وصل بى
لسودان فممنوع عليه أن يذهب إلى جنوب السودان إلا بتصرح
أمية من سلطات الخرطوم لن يستطيع الحضور عليها .

ون التاكسى القاهرى ممنوع من السفر .

سيت أن أقور به به قدرت إفريقيا مجرأة ، مقطعة
لأوصى ، مستعمرة بكامل و به الوحيد بدي مارا يمكن أن
سحرك داخلها نيس بالسأكيد اسه الإفريقى وكن السيد
لأص صاع لأواب الإفريقية شى لا تحسى ولا تفتح
لأله

ورحم لله رب العالمى ، الذى (كن) يفتح فقط بالسهم !

كتب في مدينة أساتذة الجامعة صمصم لدين والتي تقع مباشرة
خلف جامعة القاهرة بعد السكة الحديد، يعتبر المكان نموذجاً مثالي
لنسلطه العمرانية، فمصمصم لدين قرية عني تحومها أراض زراعية،
وتتيح لامتداد القاهرة المتوحش نزلت على القرية المسكنية
بالأراشوت عمارة عالية من الطوب الأسمنتي مستوردة من
المدن تحسد القبح العمراني، وهبط عليها بشر ليسوا منها،
وهبطت أيضا عليها مدينة أساتذة الجامعة من كوكب الزهرة
وأحاطت نفسها بسور كبير كي تمنع أهل الأرض من دخولها.

وأثناء خروجي من تلك المدينة (بالطبع سم مدينة لا يعنى أكثر
من بضع عمارة متقاربة يسكنها أهلى كوكب الزهرة) إلى صمصم
لدين وبعد تدقيقى المتألى فى العمران وفى البشر اكتشفت هول
الكارثة، فالمكان مسخ حقيقى لا يمكن معرفة هويته، ومرت من
حسبى امرأة حميمة تبس جلابية قروية ويتدلى من أذنيها قرط من
المركز وأما أعنها مستطيل فهو خارج من مدسة وقدماء تقودها
إلى سوق هو الأقدر فيما رأيت فى حياتى.

ومن خلف السوق بدأت تظهر حواف من الأطنان يخرجون
من مدارس، ظهر عروج لأول من لبست فى مرحلة
الابتدائية. كلهم محجبات. ثم ظهر مروح من أولاد
جميعهم يلبسون مريل بنية حائبة اللون، احترقوى من كل جانب
وكأنى روح هائمة بلا جسد شعرت بالتوتر رغم أن مرأى
الأطنان يبعث فى العموم فى روحى البهجة.

ظهر لى تاكسى من المدينة، حرير يحوه كى يتشلنى من هذه
سلطة بعد أن اتسخ وجهى من بعض الطماطم.

السائق على حين إاد شاء الله.

نا- أى حنة. - بس حرجى من هـ

السائق. أطلع ناحية الجامعة

أ. اطلع

تتحرك سيارة كم كت من، فالطريق مزدحم بعشرات
سيارات المكروناص التى تسير بدون لوحات معدنية ويقودها
عفريت الأسفلت، وشاهدت على يمينى طفل فى الخامسة
يشرب من طمعة تكره بنفس ويمسك يده كى تساعد على
حرق شارع مزدحم، وكان سدو حتما وحره من مريته البنية
لون مقطوع، وكانت تدو وثقة فى أنها سوف تمر وسط
سيارات مع هذا الطفل فى سلام.

شعرت أن الأمر سلام وحسن توترى من السلطة وقد بدأت أبتنع بعض خيارها.

أنا : شايك العيل حلوة رى

السائق : حنة صحيح . . لكن أمهم مجانيين .

أنا : إزى معنى ؟

السائق : مجانيين إهم يودوا عيلهم مدارس

أنا : أمل عايرهم يودوهم فين ؟

السائق : العيل بيروحو مدارس وما يتعلموش أى حاجة

ويفصل الأهل يكعوا دروس خصوصية فوق العشر سنين

ويتهى المشوار أن لأهل ما حلتهمش لى والعمال مش حيلاقو

أى شعالة . . معنى عيط فى عيط

وبعدين تلاقى العيال دول ، احمين الشوارع عى طول زى ما

أنت شيف ، عيل راحة المدارس وعيل راحة من المدارس

وبنزى وتوث ووساحة ، دوشة فاضية .

أنا شخصيا ومعنا كم واحد من صحبى حرقنا عيال من

لعلام بعد لاسنة . . فوس اندروس بحوشهالهم ، ييجى

بود أو بيت وهم عندهم واحد وعشرين سنة ، نديهم كل

الغوس اللى كان المفروض يديها لى مدرسين خصوصيين

بدمتكم ما تفتد بى أحسن لعيل بدأ حياته بشوية فوس فى إيديه

ولا بعلام مالموش أى معنى ؟؟ علام ما تعلموش أصلاً .

أنا شخصيا بأقول لكن بلى حواليا ، ماتودوش عيلكم مدارس من ماتودوش عيالكم مدارس . معشبرها قصيبى بوحيدة فى حياتى .

أنا : بس أنا أهنى صرفو على تعليمى كل اللى معاهم وماتودوش فوس وقادر بالتعليم اشتغل وأعيش .

السائق : ده كان زمان الكلام ده كان فى الستينيات بهارده شعرا الواحد «التحفة شطيرة» ولعلومك ، تسعة أعشار لى فى التحفة مش فى حاجة ثانية

سبب لو لادنا فوس يعملوا بها دكان صغير ولا كشك ولا بقى معاهم مقدم تاكسى . .

دوقستى لا تعليم صاعى نافع ولا رزاعى نافع ولا تجارى

نافع . . وما تسانس إن العيل يا عيبى يتعشموا ويهتكروا ، أبهم

تعموا الحق وحقيقى . . وهما ما يعرفوش يفكوا الخط . .

حاجه بوحيدة بلى يتعلموها فى المدارس هى نسطد بوصى .

حلوا . . بس دى حتفهم فى إيه ؟؟

ده موضوع اناكدنا منه بدل المرة مبيت مرة . . حادوا بصفحه
 لكل الوسائل معيش فريدة . أما إن حاسبت الشقة وبروح شقة
 ندية ، محتاجة لها مبلغ وقدره ، مش أقل من أربع آلاف جنيه .
 أنا معايا منهم حوالى أربعة جنيه . .

مراتى من أسوع قادت لى شرف يد بن الناس أول اشهر الحى
 بر ما شفتش حل فى المصيبة اللى حلت علسا دى . أياح أهج من
 السبت نسكور ده . طب أشوف حل إراى ؟ ماهى ست القحصة
 عرفة الير وعطاه

أنا : وانت عرفت منين إن البيت مسكون ؟

السائق . يعنى إيه عرفنا منين ؟ ده لموضوع واضح رى الشمس
 فى عر النهار

أنا : مش فاهم ياريت توصح لى أكثر ؟

سائق أقول لسعادتك أول هدم بصحى لصبح تلاقى
 رسومات على الخطه ، نفس لون الخبطة ولكن فيه خط مشع
 رسم برسمه رسومات كثير ولكن فى الألعاب عيون . عيوب
 كبيرة وعيوب صغيرة وبعدين على آخر النهار لرسومات بخنفى
 تسمى هام البيت مليان أبراص ، تعمل السى عمله تلاقى أبراص فى
 كل مكان ، أبراص من كل شكل ولون ، أنور حصرتك ما
 شفتهاش قبل كده . أم مثلا ، مدرج بالليل شفت برص كبير لونه
 بنفسجى عامق . . صمرك شفت برص بنفسجى ؟ حاجات كثير . .

(٤٤)

الحن والعصاريث والملائكة وإخواننا اللى تحت موحودون
 هؤلاء يعيشون فى وحدان كل مصرى بشكل أو بآخر ،
 ماخديث عن الحر ليس بالتأكد حر عبلات فهو موحود فى
 ديس وتاريخه وفى حواديقنا ، فى النهاية الحن معجون فى أرواح
 عجة الفول لمدشوش باحصرة حوة الخلط ، ولكن رعم هذه
 العجة القوية إلا أن الحن فى العموم لا يحتفظ بحدتنا اليومية
 عدا فى حالات غير مفهومة لعقولنا العاجزة ، وعندما يهرر الظهور
 تكون الوكسة مثل وكسة هذ السائق الذى كب يقلبى إلى مسحد
 السلطان حسن ، وعدم سألنى أن أدعوله فى المسحد حكى بى
 حكايته

السائق : حصرتك مش مصدق ليه ؟ حضرتك برضه بتصدق
 كلام اللى يقولوه فى مدرس ، ولأأسى بيقولوه فى الراديو وفى
 التليفزيون . ماتصدقش . . صدق كلام لناس . . الحن موحود
 معنا وعاش معنا . وأن حظى لأعبر إنه ساكن فى نشقه اللى
 تجوزت فيها .

يعني 'عرب' حاجة حكايه لئني دي ما تعيش في البيت أي
بتاية . .

أنا : زاي ؟

سائق : حد سرى عصافير بحط عصمورين دكر
وعصمورين ساية . . نصحي الصبح نلاقي العصفورتين استيه
هرنوا من القفص . . إزاي فتحوا القفص ؟ وزاي طاروا ؟
ما تعرفش طب لو لقفص افتح لدكورة ما هربوش بيده ؟
ما تمهمش وبعدين دي ما حصلتش مرة . . لا أكثر من مرة . .

وبعدين حسا واحدة من اللي ليهم في أمور الغيب ، أول ما
دخلت علنا قالت الليب ده مسكون . . إحد ما كاش إديسها
أي فكرة . . عرفت على طول إن فيه حد عايش في البيت
وبعدين بلى وُد لطيف منه مع مرتني . . إن الشبيحة قالت سار
الخلعة متأخرة عشرون موضوع ده . . وإن إحد طول ما إحد ساكنين
في البيت لمسكون ده ، مش ح نحلف أبدا . . الكلام ده كان من
شهر ومن يوميه ومراني مش عوراني أقرب منها ، تقول لي وإنه
العابدة يا سعي ؟ رحيبت إن أأ مش ح أقرب منها غير لما سببت
الحرارة لمسكونة للى عايشين فيها .

أنا : طب والشبيحة ما قتلش ليه الحن ساكن معاكم في البيت ؟
لسائق : لا الشبيحة قالت . . لبيت ده أصده بيته ومش ح
يخرج منه ولا بالطن البلد . . دي حتى رفعت تاحد فلوس

حتى لشي ما شربتش قانس مراني بقى فصى صوفوك
عشرون بغيريت تتطلع منها ، وبعدين وشوشت مراني في ودانها
وراحت ماشيه . . ومرتي رسها وألف حرمة مش عذرة تقول لي
قلت لها إيه .

أنا : معقول الكلام ده ١٩

سائق : كن بلى باحكيهوك ده ومش مصدقي ، فورك
سام ووصحي نلاقي رسمة عين كبيرة على الخبطة مين بقى اللي
رسمها . . أمي اللي رسمتها؟ الحن موحود وما تحلبش العلامة
بوط محنت واحمد رب إن بيتك مش مسكون

أنا : الحمد لله

شورع بصفحة فس صلاة جمعة بحولي السدعة تكون شبه
حبيه كنت متوجها في ذلك التوقيت الراجع إلى مدينة الرحاب
لزيارة صديق، واحترار التاكسي أن يذهب عن طريق صلاح سـ
مرورا بميدان عبيد، وعند ناصية الميدان مرت فجأة كرة قدم من
أمام سيارة التاكسي واشقت الأرض عن شاب يجري وراء الكرة
دون أن يرى في اليد سواها، فصدمه صار الشاب يصع
الصدمة ثلاثة أمتار على الأقل، ثم أكمل حربه وراء الكرة وكان
شيئا لم يحدث . .

طبت من السائق لتوقف لتأكد من سلامة الشاب، ولكن
السائق رفض وأكمل سيره مسرعا .

السائق: ما أت شافيه بييجري زى الجن أهـ .

أنا: كان لازم نأخذه المستشفى . . ممكن يبقى مش حارس
دلوقتى بالى حصل له . .

سائق: يعنى لو كـ حصل له حاجة كـ ح ييجري زى لعل
لشارد كـ . . كانت خبطة خفيفة ورنه سلم . . وبعدين لو رجا

المستشفى فيها سين وجسم ومش ح يحدس دول ما يصدقو
يعملو فيها القلب برحيم، وناصية، هما هم اللي يطلعوا
عينيا في كل حاجة، نسي آدم بالنسبة لهم مالوش أى شى ولا
حتى بكة . أت ماشفتش أبى حصل فى لعارة، الناس ماتت
بالروفة . . والحكومة واقفة تشجع .

الجارة حارة والميت كلب ولا مؤاخذه . .

أت عارف أنا شه السى آدم بيه فى نظر الحكومة ؟ . .

أنا لا

سائق: السى آدم فى مصر زى التراب فى كاس مشرّح
لكاس سهل ينكسر، والتراب ح يطير فى الهواء، لا يمكن
نعرف تلمه ومالوش عورة أصلا إنك تلمه . لأنه شوية تراب
وطار، البى آدم فى البلد دي شوية تراب طيرة، مالهش سعر

أت عارف الناس اللي ماتت فى العبرة، كثير منهم مش
عارفين بطعونه شهداء وفاة لعابه دلوقتى، أوقفهم الرسمية
عسى عرفت معاهم . . عت فى عت، البلد دي حرام والله . .
حتى القوس أبى قالوا حيدوه منهم فيه كثير ماخدوش مه
حاجة . قنوا الميت حيا حد ستة وستين ألف حيه وحت تروعت
من كل حنة، من احبيح ومن رجال أعمر يطمع نلوا حد مش أقل
من خمسين ألف حيه راحت فى القوس دي؟ ما حدش
عارف والأهالى عيسى ولادهم رحووا وحتى القوس مش

عرفين يحدوه . وصاحب عبارة هرب طبع كسعت د عني
مرة .

بت حضرتك عارف كمد إن فيه أربعة وعشرين واحد من
طقم العبارة هرسوا وما حدش عارف مهم طريق حرة
بيمولو صاحب عبارة هربتهم عشان ما بقويوش أسرار توديه
في داهية . . وعشان شركة التأمين تدفع العلوس . . عشان لو دور
اعترهوا باللي حصل . شركة التأمين مش ح تدفع حاجة
مصايك كثير . وسمعت إشاعة والله أعلم ، ما أد أحب قوى
أقول والله أعلم ما أد سمع الكلام ده من سام وما أعرفش
نصدوقهين وانكذب من

أد . سمعت إيه ؟

السائق إن عبارة كان عليها حمسميت ، اك زيادة عن
لحمرة ما عليها . بس ما حدش عاير نقول . طبع ابنى هور
دور عارفين كل الحاجات دي . .

أد : و إنت عرفت المعلومات دي مين ؟

السائق : ماهو فيه واحد بلدياني فقد ابنه يا عيسى هي الحدودة
دي . انه كدر شعبان عدس بقاء في السعودية ، واهه محب من
حبوسة من سفح حبه . . . وحكى لنا اللي حصل في
سندح ، كات هرجة وينطحة روجع قلب ما حدش واحد حقه في
سند دي

والر حل أحرتها ما طش حاجة وعماس يدعي على الحكومه
وعلى صاحب العبارة وعلى الذيب الوسخة .

وبعدين حصرت ث نعاي شوف في الآخر من اللي مات في
عبارة ؟ العمدة بكادحة للى رايحة سعودية تهاان عشان
ترش اللي يطمع سدم . الطيران عالي عندهم فبستر حصوا
ويركوا عبارة شويه عمال علانه يعنى أصل مصاي ما
نقعش الأيم دي غير على الغلالة ، تنقيهم واحد واحد . .
والدور والباقي عينا . وبعد كل ده عايرى أروح المستشفي
برحلي

(٤٦)

لسائق سمعت على حكاية لعيب لاجاد؟

سائق أيوه الاتحاد السكندري هو فيه غيره

كان لاجاد مسافر يسحب ماش في البطونة لأفريقية وفي مطار
اكتشفوا إن لعيب مرور، مسوره، فصبوا عليه ونصبة الفريق
مسافر أد بقالي أربعين سنة، سمع أحسن، أول مرة أسمع عن
لعيب صدرت باسمور بحاله يصرب فيرا ختمه بماكل
الاسمور. حاجة عربية والله.

ومن كم يوم حكاية المعنى التي اسمه تامر حسي زور شهادة
الجيش عشان يقطع باسمور زورده على طول المعنى التي اسمه
هيشم^(١) راجع مزور هو حر شهادة للجيش عشان يسافر.

(١) ست مسبقه حدث للمطربين تامر حسي وهيشم فانا لا أقرأ أي أخبار فيه.
ولكن ما أريد قوله هو إن احكم القضائي النهائي هو المعيار الوحيد لانهم
إنسان، وفتهم برىء حتى تثبت إدانته من المحكمة، وإذا لم يصدر مصلحا أي
أحكام بهانة فهذا إد برئان من اتهم التروير

وطلعوا فعلا باسمور ت بالشهادات المرورة من تامر مشككه
أكبر.

أنا: ليه؟

السائق أصدهم كتشفوا في أوراقه إنه مرور كمان شهادة
جمعة راجل باين عليه محترف والمصيبة إنه نجم كبير وأعلامه
مكسرة لده عمرك سمعت إن محمد قوري ولا عبد الحليم
'وروا باسمور ومين التي ح بدفع عنهم تراجل على كان
ماسك الرمالك.

وكمان مطربة شيرين^(١) رورت في المنطقة وقالت إنها سنة مع
إها مطلقه. وغيره كثير، التروير في مصر بقى عامل رى شرب
لشاي والتي مسحبي أكثر قوى ده أنا ركب معاه واحد قال
بى إن تمثلات كبير قوى بيروو هي تورج ميلادهم عشان
بتجوروا عرب من الخليج والسعودية يابوا لسه وراور. أهه كده
بقى تروير عجيب وبيالات على طول. يعني دعة رسمى بعقود
مسجلة. تعرف حصرتك المشكلة جت مين؟

أنا: مين؟

سائق مشكلة جت ب كل واحد معه قرشين حاسس إنه

(١) لا أعرف لمطربة شيرين وكنت أول مرة أسمع سمها، ولست أعرف حتى لأن
بد كانت شخصيه حقيقه أم من وحي حيان السائق، وإذا كانت شخصيه
حقيقه، فالعبرة القوية هي بالحكم القضائي النهائي وهي برئته من كانه اتهم
حتى يصدر احكم القضائي بشأنها

ممكن يعمل أى حاجة فلوسه هسة الدوة راحت. دغوس
أحب ماحير الحكومة لأرض أزور دستور، أعير بيانات لصاقة
تّى حاجة، رخصة تسحب تجيلي فور وبعدي بيبي دغوس

كن حاجة مفروشة على الفرشة ومعرضة ببيع وكل
واحد يقع تلاقبه هرب برة مصر. . إزاي؟ بالفلوس. شهر ده
مدوح إسماعيل هرب، إيهاب ضلعت هرب^(١). . وغيرهم
وميش داعي نتكلم على شهر بللى فنت واللى ماتت.

وبعدين يرو حوالا لعيال فى المدارس يعلموهم إن القيم أهم من
الفلوس ويحفظوهم أبات شعر عن المادى وإن فلوس بس روح
وتيجي وإن الأحلاق هى الأثم وهى أساس السى آدم. . كلام
بيدخل فى ودانهم من ها ويخرج من ها، ما هما شديف
بللى بيحصل حواليه

أنا بنى لسه صغيرة عندها ستشر سنة، ده على أيدينا كان من
الحب الإهات وبعد سمع أم كلثوم، سب نكت تقول لى
حب إيه ورفت إيه. أنا عبيزه أتجوز واحد عبي، بحبه ولا
ماحبوش مايهمش مهم يبقى عبي أقول ها ب ممش حتى
من الحب فى الدنيا دى الحب هو النى بيحب ممش، هو النفس
اللى بتنفسه هو النى محلى مستحمل أمك نقول لى فى دى
دى ممش أحلى من الفلوس.

(١) لم يصدر أحكام قضائية نهائية ضد مدوح إسماعيل وإيهاب ضلعت، وبنى
فيهما بريثان من أى تهمة ملصق بهما

(٤٧)

عند دخولي التاكسى، فوجئت أن الرجل أحلس أمامي
بحال السائق يركى فى صمت. كان عملاقاً أسمر بشوارب
كثيفة وكد الهدوء هو الآخر كشفاً كشافة ولبس فى ساعته
لأخيرة، وكد الصوت لوحيد صادراً من ترددات التنفس غير
المنظمة لعملاق الساكى.

أنا نرى رجلاً فى مجتمع يركى هو أمر نادر الحدوث، وأن
نرى عملاقاً صعيدياً يركى هو أمر يمكن تسجيله فى موسوعة
حيس للأحداث الشاذة

اسمر الضمت فترة من الزمن. ثم استكملا الحديث وبعلاسى
حاله بوتر من البندبات مشحونة بتيارات الكهرباء الدترة
سهم

كان صوت العملاق مكسراً وصوت السائق ملثماً بالأسى.
دار بينهما حوار كده شحور بدأت تتجمع فى دهى نقصة
تسرح كقطع السرر PUZZLE. وبع تنصح لى صورته كمله، لا
بعد عودتى إلى المنزل.

تعملاق سائق تاكسى من الإسكندرية جاء إلى أخوه السعدى -
لنوم نفسه . لكن يقتصر من ماله ، ولكن «يشرب» أحد الربيع من
السلامة كما رذ عليه أخوه .

أخري عملاق ثلاث عمليات جراحية خلال السورت سبعة
في عموده الفقري بعد تدريب صوب في قيادة مسارات الأجره ،
وكانت حر عملة مسأربعة أشهر . وأمره صلب بعدة شديدة
والا سوف يحدث للعموده الفقرى ما لا يحمده عقابه ، وخلال
الأشهر لأربعة مع عملاق كل ما يملك و فترص من كل من
حوله حتى خروجه من المستشفى وبداية رحلته لطويلة مع العلاج
الطبيعى . . شرح بالتفصيل لآلام عبر المحتملة للظهر ولكن
كرمه لم تسمح له بانصراخ خاصة أمام زوجته وأطفاله
وعندما سدت أمامه كل سبل الرزق . . اضطرت زوجته لعمل
خدمة عند راقصة معرلة تقوى في جدها . لأب حرى فى روية
أوحينى جراندى^(١) لصديقى أونوريه دوبلاك^(٢) . بعد أن كان
قد حلف دلايمان معصية أنها لا يمكن أن تعمل وهو على قيد
حياه

وعليه اسوم أن يسدد شيكك بسبع ألف جنيه كان قد فترصه
قبل العملية . وهذا لم يعد مبلغ ، فاستحسن أنومه واسعة ، ومن
يمكن أن ينجأ إليه فى بلدنا سوى أخيه؟

(١) أوحينى جراندى ، رواية لميراك ، نشره عام ١٨٣٣

(٢) أونوريه دوبلاك : ١٧٩٩ - ١٨٥٠ ، رواى فرسى

أما لأح فقد أخري هو الآخر نفس العملة مد فترة . ولكنه
عسى الآن ما ربح يعمل سائق . ولكن المشككة بكم فى أن يكون
، اعتقد و حين الوعى أقرب إليه من مبلغ لألف جنيه ، وأنه فى
بدايت أفساط الشلاحة التى بنهه مقدمها ما كان يدخره بتحديد
رحصته المهيبة . وأنه يودع زوجته فى نأى بهد المبلغ

كان حواراً هادئاً بين أحسن ، بدلى أن الحب والإفلاس
جمعهم ، كان حوارهما كارتث لدرجه ميبودراميه . يكاد يصل
فى الأفلام بهدية ، ولم يكن ينقصى وأب المخرج غير بعض
لأعشى ، فرصت هديه ، ولا مانع من كاذبة لأمتاب ستنش

لم يشعر طوال الحوار بوجودى وكأنى بعض سب موجوداً
و ربما كنت لاساً طاقية لإحده . وحتى برزلى ودفعى لأجرة
لم يلتفت لى أحد ولم توجه لى كلمة .

كان ، لاثمان فى صلاة . . كن يناجى الآخر ، وكلاهما وجهها
وجهيهما لسماء عسى أن يفتح طقة فيها وتصل ترسلاتهما إلى
السميع المجيب .

و لعربية قديمه ومحرمه من كل حنة والسحوسة تدعه يوتور
تطلع على رجلي وعلى جسمي في صيف ستي عامس دي
المكسجي قدام أسباح بكفنة . نغرق إنه يشم ريحة لحمه حنوة
وأن بادشم ريحة بنزين محروق .

(٤٨)

التفريد الأول:

سائي أنا عامس زى السمكة والناكسي عامس ري حوصر
بسمك السمكة عمالة : قروح وتيجي وحوصر السمك سحر
صغير . تحبط في قراز لعربية الساحية دي وبعد كده تحبط في
القراز الساحية الثانية

أنا برصه نهر ددراعي أحبط في القراز الساحية دي وأمر ددراعي
الثاني أحبط في القراز الساحية بتابة ، أنا صحيح سمع صول شهر
كن ما دشوقش غير حوه التاكسي بس ، حدودي هي الشاسك
بتدعة عربيتي .

سجن مؤبد ونهايته القبر . .

التفريد الثاني:

زهري اتبس على وضع القعدة دي . . أم باجي أفرد
جسمي بالليل ما يعرفش . . زهري يسوجعني أمافردة

كنت هي بعثة ربح الهرم . قلت أركب المترو للجيزة وأطعم من حليرة احد تاكسي للهرم . الدنيا كانت حرجا كما في يوليو ، وكنت لفيت في مكاتب الأركية «سور الأركية سابقا» مكتبة مكتبة ، عدشون أشتري كتاب عن الصاعدي في مصر مصر عونية عشرا أحيمه هديه براني وما لقيتشرش ، براب لحظه لغيب يافطة كبيرة مكتوب عليها «مترو الأنفاق هدية مبارك لشعبه» فعلا هدية لطيفة جدا . وأنا التي جاي لعاية الأركية عشان أوفر قرشين . يا ترى مبارك لعي المترو ده بكم؟ وفي أي سوق من أسواق فرنسا عشان يشتريه وبحيه لشعبه؟

حاجة تعيط . . احكومة عمالة تتكلم طول السنة عن التعددية وديمقراطية السياسية ، وأول انتخابات رئاسية متعددة ، وفي نفس الوقت واحد ماعرفش مين في مترو يكسب ما إن برئيس يمشك أمور الدولة وبصرف منها هدايا مجموعة تابعة لسيادته سمها شعبه تناقصات نقط ، لازم بيع حبوب اسلاهة عشان نقل كل اللي يقولوه لك .

اترفزت فعلا من الياقطة دي ، خاصة إن أنا كنت لسه شريف ياقطة قبلها بيوم مكتوب عليها

«نعم يا شريف يا مبارك ، نعم يا سيد يا شريف يا محمد يا حسني يا مبارك . يالهي تأييدك من الله رب العالمين وسيد محمد . صلى الله عليه وسلم . يا من أظهر نسب جدك على من أبي طاب وحدثك فطمة الزهراء النسور وحدثك مولانا الحسين .»

دحساي في الحرجات

حرجت من الحيرة وركبت تاكسي واللافتات حواليا من كل جانب بشقول نعم للاستفتاء عشان يعير الدستور وتبقى تعددية ، و(في نفس الوقت) نعم لمبارك . الناس فعلا متلحظة ومش قادرين حتى يقولوا نعم لتعديل الدستور وس ، خايفين يا عيني . ومفيش ، مشيب شوية وبعب ياقطة مكتوب عليها «الحسين في نظر أمه . . يقول نعم لمبارك» .

أنا : إيه رأيك يا عم في كل اليفظ دي ؟

السائق : لا أحلى واحدة شفتها مكتوب عليها انعم بالإجماع محمد حسني مبارك وابن مبارك وابن ابن مبارك .

أنا . وثقي ملكية جمهورية بالطعمية وبنت إيه رأيك؟

السائق : هو مبارك ماله ومال اليفظ دي ، ده الناس اللي

معانيها، أن يصراحه رأيي بـ مبارك عداه، لعب الراحل
 يعمل كل الذي يقدر عليه.. فعلا مالي مركزه.. وبعدين مين
 يقبل به يدخل اسجودت مع شوية ناس مايشترهمش تلاته
 أبيض هو رئيس الجمهورية بقائه داخل عس الریح قبر
 وقده كذا نائب رئيس الجمهورية يعني راح فاهم تمام مصه
 ومجرمه وماليه.. عشان خاطر الديمقراطية يقبل يروح اتحدت
 مع ناس ما عندهمش حبره.. وانه ما حد نعمها يعني
 السادات مثلا كان يرضى يعمل كده.. مش ممكن ومين اني
 فكر في الفكرة دي.. ما هو برصه حسني مبارك، إنت عارف
 حشرت الراحل ده عظمتة مين؟

أنا مين؟

السائق: إنه أصلا طيار، الطيار لازم يفنى دكي ومصحصح
 على طول ومركز حدا.. أي عموة.. موت على طول.. مايشتر
 فرصة للعبط.. عشان كده مبارك مية مية.. مركز على طول
 وفاهم عايز يعمل إيه.. ده كفاية التي عمله في الماهرة كدري
 إيه وأنفق إيه.. حاجة عظيمة.. إنت عارف إنه في التماثيل
 كيت الشوارع مقفلة أكثر من دلوقتي، وشوف بقى فيه كام عربية
 زادت عن ساعته.. الراجل عامل شغل عظيم.. وبعد كل ده
 يقبل ينزل انتخابات مع ناس أي كلام.. وانه فيه الخير..

أنا بس أنا اتعطت مه المهردة لما لقيت يافطة في المترو بتقول
 إن المترو هدية مبارك لشعبه.

السائق: طب هي دي فيها إيه؟!.. ما هو المترو ده فكرة
 مبارك برصه ده شال من على الناس هه كبير قوى في
 موصلات.. بت عارف إن أكثر من مليون واحد بيركنو المترو
 كل يوم.. مش بأقولك مبارك ده معش ربه.. سيادتت قلت لي
 رايح فين؟

السائق لا ماهر كنه قسده كن ما تيمون تدفع مبلغ صغير
ربدة لعدة أما تلاقى نفسك محض مبلغ كله . أد شخصب
شترته مسعمن من تاكسى دى . كان صاحبه طنح يشتعل فى
الإمارات . . وقف على بتسعميت جنبه كاش .

ثم يكن الطبور قد تحرك كثير ووجد أن السائقين
مجتتمعون على جانب المحطة ، تاركين سياراتهم ، منتظرين أن
يمون السيارات داخل المحطة لكي يتقدموا بالطبور . برلنا . أد
والسائق . لىصم لبقية السائقين . كانوا فى حالة صحتك جماعى
مصل

أحد السائقين . بحدسة أطبان الفياحرا التى قفشوها فى المياء
فى شحنة السيراتميك ح تسمعوا الإعلان ده بكرة فى الراديو
سيراميك بالفياحرا علشان الستات تحللى الرحالة نصحس
السلام .

- يقهقه الجميع ويرد الآخر سريعاً .
- أحد السائقين : معادير استخدم الفياحرا .
- مع بت أول مرة تشوفها . مش محتاج .
- مع حبيبتك . . نص حدية .
- مع عشيقتك . . حباية .

- مع مرانك . ٦ حبايت وعششرة بيعة وتلاتة ويسكى

(٥٠)

سألنى السائق : مستعمل ، أنا لارم أحط غار ، فأجبت
بالنمى . ونكسى لم أكن أتوقع على لإطلاق هذ الطابور دى لا
يتهى من السيارات فى محطة العاز ، لم تكن هناك أى سيارة
ملاكى فى الانتظار ، سيارات تاكسى فقط من كل شكل وبوع ،
وكان الطابور ممتداً كشعبان أرفط أسود فى أبيض يبدأ من محطة
الوقود وينتهى عندها فى الشارع ، على مساقه خمسين متراً على
الأقل من المحطة

أما عن حركة الطبور فحدث عن البطء ولا حرج

أنا : بيه حكاية الغاز دى ؟

السائق : العدر أرخص قوى من السرين . بيقف بحولى نص
سعر البنزين . . معاد إحنا فى التاكس بيوفر جامد ، إحنا بنمشى
على الأقل مية وخمسين كيلو فى اليوم . وعربية ٥٠٤ زى
بتعتى بتاكل بنزين جامد . . فرق معديا قوى .

أنا : بس أنا سمعت إن التركيب بالآلاف !

وسيجارتين حشيش وصاروخ بالجو وربنا يسهل .
بيمنع . . يا ما ينفعش !

تطلق الضحكات من عان لسماء ويرد أحدهم مسرعاً قبل أن
يسفه آخر .

أحد السائقين : صعيدي مات أبوه راح واحد حنة فياجرا ،
قالوا له بتعمل إيه يا مجنون ، قال لهم أنا في الظروف الصعبة ده
محتاج حد يقف معاك

يرد أحد السائقين . سواق تاكسي بياحد فياجرا كثير كتب على
موسنة سطونه «احذر وقوف متكرر»

ينفجر السائق الذي يقف بجانبى في صبحك هستيرى ، فطر
له الجميع ويلحظه أحدهم سكتة جديدة

أحد السائقين . سواق تاكسي رهق من مراته كتب إعلان قد
فيه لبسك روحة بحلة جديدة . . دواحل هاتريكة صدر
كهربا . . وراك تيوبليس . . عاملة عشر آلاف . . ومرفوعة خمس
سين

يقف السائق الصبحك على الأرض من كثرة الصبحك ، يقف
فوقه آخر ويمسك شعره ويصرخ في وجهه مسك أعصيتك ، ثم
يقفان وهما يصبحكان . . يتحرك مجموعة من السائقين يتقدموا
سياراتهم في اتجاه المحطة .

ويستكمل آخر سلسلة المكات .

أحد السائقين عارفين به أحسن هدية تجسوها بعمدام ؟ تذكره
على عبارة السلام

طيب عارفين نظرية الحواز :

قبل احواز أنت تتكلم وهي تسمع . .

وبعد احواز هي تتكلم وأنت تسمع .

وبعد ثلاث سنين من الحواز أنت وهي تتكلموا وأمة لا إله إلا
الله تسمع .

تطلق ضحكات هستيرية وتضم إليها دفعة جديدة من
السائقين تاركين سياراتهم في الطرور ويبدأ أحدهم في إلقاء
بكتة .

أحد السائقين . طب عرفتموا لأحار بعد ميت سنة . . حسام
حسن ح يستلم كاس أفريقب من الرئيس لؤي هيثم جمال
مبارك . . وشارون حالته ح تنحس . .

فهقه الجميع وحاء دوريا سحريك السيارة بلتموين ، ونحن في
صريقب لسيارة سمعت أحدهم يقول اسمعوا دي بكتة مصرة
جداً : فرد في عاده نفى السمور بتجرى وورهم حمار عماد بحرى
فسأله بت سجرى ليه ؟ قال له بيقول حنفسور على اسمور ،
نقرده قال له طب وإنت مالك ؟ رد الحمار : حنفسى بقة عقبك ما
أنت بنى مش عمر

صحكت من قلبي وشكرت سائق على هذه العطلة، إذ لم
لم تُدرث هي حالة صحك جماعي مدة فترة طويلة طويلاً
جداً..

وقررت أنه كم ضاقت بي السبل سوف أتى إلى تلك محطة
وُشدرت سائقى تذكسى صحكتهم بعابية، لحوفة، مزرعة،
لخرجة من المعدة وليست بالتأكد من لقلب.

(٥١)

السائق طاح باكل ييه؟ والله ما أنا عارف المحمة در
ومش من نارد فيها كمان الحمة القلاعية، والسملك دارين،
كانت الفراح هي التي معيشن وسطخ على مرقتهما أنا بصراحة
مش عارف باكل ييه؟

أنا يقولوا سوى الفراح كويس على الدار وهيروس إنفلور
نطير يموت.

السائق يا روح ما بعملك روح، ح يموت ييه وأنا إيش
صمئى، أصل حصرتك ما تتصورش إحنا عبدنا ييه اللي
حصل، مصيبة، أنا ساكن في سجن يوسف عند سقارة،
وحنا أول مصقة في مصر كله نه حمها أنفلورا انطير قبل
يهوحة عبدنا أكثر من مزرعة دوجن، مات منها آلاف،
تصلب بالحكومة كانت الظاهر سه ما استعدادش فقالوا
مقدرش نعمل بكم حاجة، احرقوها، والله ده اللي حصل
بالظن.

أنا وحرقتوها؟

نُسائى طبع بهام عدد من ما يحرقوها أو يدفونها ر حوا
و خديهن كل الفراع امينة وراميهما في ترعه عبيء والله م
شمش قسه ولا بعده بس ده نلى حصن، قد لك نسح
نحرق ولا لسه ح نحفر وندفن بلا وجع دمع .

وطبع بعده كلام إن مياه ميوثة ولو شرب ح غوت
بالأصو ر م آب عروى سد شئعاب و لباس حنة وطبع أن
أولهم

وطول م أنت م شى عدد تلاقى ريش الفراع فى كن حنة،
أصل لما حم يرموه الهواء طئر الريش . . وبعد كده قال بك
الريش حصر . . بس رب سلم ما حدش حات له أفلويز الطيور من
بواحبا

أب ربايستر

السائق: طب سمعت لو حدّ حاب له أفلويز الطيور ح يحس
بإيه

أب: بإيه؟

السائق: أولاح يحس إنه فرحة فدام مرابه، وفى أوصه لوم
ح يحس إنه مكسور خدح (يصحك) بس المصصة إن نو حد
كده من غير أفلويزا لطيور.

أى والله!

(٥٢)

لم لم بسم، بسم بسم، . . . ثم نظر السائق لنخف ليركر
صره فى زحوى

السائق: إنت ناين عليك راحل ابن حلال

أنا يا عم الله يحبك

نُسائى: كل الكلام اللى قنتهولك كان فى الأوسطة ولا
مؤاحدة، لكس أب ح أكلمك بصراحة عشان تقى معاي فى
الصورة، أر نو هدرت دلوقى أقتلك واحد بلى معاك، ح أعمل
على طول، ولو اتقصص على . . مش فرقة معيا كثير، على الأقل
فى السجرح الاقى حد ياكلنى

لم أعرف ماذا أقول له .

لسائق: والله والله أن عايش زى اللى مست. لأ، ده لميت
أحسن منى بكبير، أنا شتغل وردسيس وأحر شهر ناخى
مديون بيحى ميت حيه، و بله يدش البور عيش أحسن من
ألف مرة

السائق الشاب في حوزتي الخمسة والعشرين أو أقل قليلا من ذلك، أكنس حديثه مدعيا حصرتك عارف نعيال بلى فجرت نفسها في الحسنيين وفي تهريب دوا، العيب دي مية مية، وعي تصدق إنهم إرهيبين، دور شوية عيال علالة شافت مسألة رايحة فيس، يعنى شافت بلينة صح، وعرفو إن لموت أحسن بكثير قوى من الحياة بنت القححة اللي عايشينها دي.

أنا : (محاو لا تهديته) مش للدرحة دي !

السائق مش للدرحة دي ، هي هي ، إنت عارف لو الانتحار مش حرام ، كل اللي عارفهم كان زمانهم انتحرو من زمان ، نعيال دي عملت حاجة صح ، عايرين يصربوا عصقورين بحجر ، قتلو نفسهم وقالوا مدح اخة كمد ، مش مهم بقه أي حاجة تانية ، قصة جماعة وإسلام وحو ، كن ده هنش

بعد صدمت قيل رفق في وحيي السائق دور عيال بؤساء ، ده حتى يا عيني ، القسالة مش عارفين يعملوها ، فيها شوية مسامير من عند تاع النوياب دتيس ثلاثة حيه ، حمدة إيه دي ابلي مش عارفين يا عيني يعملوا أي حاجة .

أنا : لأ عارفين يعملو ، بيدمروا الاقتصاد المصري .

السائق : (ناظر الى بقرف) اقتصد إيه يا بشا ، حب في مخروعة (يعصد مجاعة) وصلد بلحديدة من رمس ، مفيش حاجة تحتيها ، وبعدين الناس ما بتعملش حاجة في البلد دي غير ، به تسرق من بعضه ، هو ده الاقتصاد .

أنا : أنا هنا على اليمين .

السائق : (بعد أن توقف بسيارته) ما تعرفش بيعملوا فجورة مسامير دي إزاي ؟ أنا بيبي وبيت عاير أتر الم محطة من هن وأدخل اخة هدل .

نريت مسرعة من شكسي فلفحت وحيي موحدة ساحه من هواء الشارع الملوث .

«تحت، وما عديش بطاقة انتحائية وما عرفش كمان حد عنده
بطاقة انتحائية، تصدق إن بعد العمر الطويل ده عمري ما شفت
واحد عنده بطاقة انتحائية» أنت عندك بطاقة انتحائية؟

أنا: لا.

السائق: دوت شوية عمد ورؤساء ومديرين بيلموا الملاحين أو
الموظفين «بعصب عشان يتتخسوا، وده عشان يكسوا شوية
فدوس أكثر، الموصوع سونة في الآخر، وعايز عير صح،
الكلم واحد العمي اللي بيرو حوايتتحوا، معيش واحد منهم رايح
مراجعة مدعا شوية المليونيرات الحرامية اللي بيرو حوايترس

أنا: عين عيك شامب الدنيا سوده شويتين

السائق: (في عصب) وعلى الطلاق مافه حد من السبعين
مليون مصري يستحب مراجعة، بس رى ما اتعقبا انسى شوع
الملايين.

أنا: يعني الحكومة مش عاجباك؟

السائق: عاجباك إنت؟

أنا: بصرحة أنا شايف إن بذكور بظيف راحل عيف بيد
حد، وما جالوش واحد نظيف اليد كده من زمان.

السائق: ده حواجة.

أنا: إزاي يعني؟

(٥٢)

أنا: مش باوى نتحب نفسك بعد تعديل الدستور وتبقى رئيس
لجمهورية؟ «تلاقيك عارف عن سد من بك فيها طول جهاز
صحتك السائق صحتك من دء تحت أحسن البشرية وأحسان
الستين عما أنى يبدو من تحمد وجهه أنه تحطاه

أنا: طيب باوى نتحب حسي مدرك

سائق: (بحده) هو ما بيحبش أحبه أنا به؟

أنا: ما بيحبكش به؟

سائق: (نظرائي) إنت معاك مليون حبه؟

أنا: (في استعراب شديد) لا.

سائق: يبقى ما بيحبكش إنت كمان، نراجل ده بيعحب بس
للى معاهم أكثر من مليون حبه

أنا: الحكاية مش حكاية حب، إنت مش رايح تتجوزه، إنت
تتحب الأصلح لحد

سائق: عشان أسحه لارم أكوب بحه، ده عير إن أنا عمري ما

السائق: ده كدى، وراح حلف اليمين هياك فى كندا.

أنا: ماعرفش الحكاية دى.

سائق: يا عم ما تعرفش رزى؟ كدى، بقولك كدى،
حسى مارك اختار لما رئيس حكومة كدى. بعد الانتخابات،
شاء الله الذى ح يكسبها طعنا حسنى مارك، بجيب لنا إن شاء الله
وحد أمريكانى بدل الكندى وح يكون اسمه جونى ووكر.

(٥٤)

طست من السائق أن يقودى رضى مسى التهربون فى ماسبيرو،
تهيل وجهه وهو يستأنى ما يركب موطف دسفيريون وعندما
أحتة بالنهى، لم يياس

السائق: نسيت أكيد تعرف حذ هياك؟

أنا: أعرف

السائق: أصل أنا عاير ضرورى أشوف الأستاذ مهيد فوزى،
ضرورى جدا

أنا: واضح إنها حاجة ضرورية جدا؟

السائق: دى حاجة مش علشانى، دى عشاب السد، أصل أنا
عاير أقول له إن كل يوم الصبح نص النى بيركسوا معاه بوضئهم
معهد السرطان، حاجة عربية جدا، أول ما أوصل توصيلة بالمعهد
وأغ لمة ولا نصتين ألاقى ربون دى ربح المعهد، واضح إن البلد
كدها عندها سرطان.

مش عارف من بهاب النى بشمه فى الشارع، ولأ من لأكل

اللى بتسمعه، ولا أكيد من المييد ت على عمالين مرشده، إت ابنى
عابر قومه بالأستاذ مهدي إن كل يوم بيحى نص الشعب مصرى
ببروح معهد سرصال، وهو قى أكيد ح يعرف يتصرف، أكيد
يعرف الرئيس، و أكيد ح بكلمه فى موضوع الخطير ده و الرئيس بقى
أكيد ح بشوف حل للمصيبة دى.

(٥٥)

أنا بشوف فى كل واحد عنده عربية ملاكى حرمى، لص،
والله ما تباع، بأص فى عيبيهم و بشوف إهم شوية حرامية

شايف الست العلانة تلى واقعة هياك، إنمرح على عربية اللى
قدام ح تعمل إيه؟ شفت، أهى العربية حصت والواد عماد
يحاول مع الت، أهو مشى فمها يقمر عيش، مش بقول لك كل
واحد عنده عربية فى بلد دى حرامى بيجرى على حاجة مش
بناغته

شايف العيال دول اللى واقفين، دول حار حين من معهد
السكرتارية اللى على اليمين ده، شايف العربية دى، ياديين
اللى، دى سبوى به فوق نص مسون حسه، وهف أهو رى
نلص الوسخ بيص فى ابراي مستنى حد يقرّب منه

حاجة بنت حقيرة وتقرّف، طول ما أد ماشى شايف العربيات
ما وراهاش حاجة غير السرقة، ما هو و حد على قوى مرة قد
نى " لأعياء يحكوا، مقراء كل خطه فى حديثه"، الواحد
بروح يشبعن عند واحد على بعده نالات أسامع طلوع دين

وبعدين يمشيه ويقول له ماتش كويس، وبحبيب وحدثني
يعمل فيه نفس الحكاية، يضحكوهم

والصينة أنهم يحاولو يسرقوا باب عدد ١٦ ولأ ١٧ سه،
ولأ بيت على في معهد اللي شوفاهم باب صغيرين ي عيني
وعلاية وحلويس ويحبوا يتعلموا ويتفلسوا بصفة، ودون
عاملين رى النيانة عديريين يهشوا في حمتهم، وبيت يا حنة
عيني لسه في منتهى البراءة مش فاهمين الوساخة بتاعة حرامية
العرييت

شوف العربية دي كمان، اه، دي جمرث السويس، بصر
حجمها قد إيه دي عامسة قدا الأوتويس، واقف زحزح متلطع
مستنى يرمى قدارته في الشارع عندما

واستمر السائق طوال الطريق يوحه عسى إلى لصوص
الطريق على حد قوله. واستمر في تحليل سبب وقوف كل
سيارة على جانب الطريق بدون مل أو كدل، الغريب أنى له
أطو بكمة طول الطريق من صعودي بتاكسى وحتى بروى
مه، كان ممولوح طويل حو، بلصوص لأعياء وحتت
أقول له إننى أمتك سيارة.

(٥٦)

الصداع يقتسى، نادرا ما أصاب بصداع، كنت حتى الثلاثين
من عمري أفصح وكرر لكن من حوى أبى به أشعر بصداع أند،
وتهدء لألم وه أد أف في شارع محمد فريد بوسط البلد
يعتصر بى الصداع

فسرب منى تاكسى وأنطأ دون أن يتوقف فاصطبرت أنا
للصرح العجورة عجورة، فتوقف سادته على بعد ثلاثين
مترا منى، جريت لأخقه قبل أن يعير رأيه ويتركى، وهو أمر
كثير الحدوث لأسباب رديئة عمر مفهومة لعلاية من أمثالى،
فتعشرت في بركة من المعارى ممتدة من تحت لسيارات التى تركن
على جانب الطريق ولم ألاحظها.

الهم أبى ركبت تاكسى فكت كالمستحضر من الرقص بالدر،
فهد وحدث السائق وهو شاب لم يتعد الخامسة وعشرين من
العمر، وقف رفع صوت شريط الكاسيت إلى مستوى يفوق
مؤشرات العالمية للصداع الذى يفتك بى.

طست منه بذب حم أن يحصر الصوت. وحدثه فجأة في

متصقة عادة من الحوار كان من مصرص أن يصر بها بعد خمس دقائق على الأقل، يصرح في "بعض ده لو فرب كست فدرت تقول لي وطي الصوت؟"

لم أفهم في البداية لعلاقة بين هذين وبين ما قاله، ثم تبين أنه سماع "وعطة"، ولاحظت حينئذ عددا كبيرا من صوَر سد كترس والساشودة بحضري من كل جانب، لبعض بلجميع أنه مسيحي لا أنكر متعربي من سلوك سائق، فمسيحيو مصر في العموم لا يدفعون لي مو جهات من هذا النوع، بل لإصاعه إلى أن كن من عرفتهم من أصدقائي المسيحيين لا يتأهون كثيرا لقبهم بواحد منهم الدبسية، فبم أحد أحدا يقول "أب رايح الكيسة الهردة"، على عكس أصدقائي المسلمين الذين لا يكلون عن الإعلان عن أدتهم الصلاة أو الصوم "صليت نعصر، أصل أد ما لخصش أصلي نعصر" أو "والله تعبنا أصل أنا صاييم بها. دة لاثين (أو احتمال كن الخميس)"

به أعرف أنه سب وراء ذلك، هل يعود لأمر بي صيغة كل دة؟ أم يعود لأمر لكون مسيحيين نسبة في مصر، أو أسي لا أعرف لأن يصدع بمسك براسي كم يمسك اللطحي بدهيص المضرروب

فكرت أن أسحب من الحوار، ولكنني قررت أن أرد:

أ: أيوه.. كست ح أقول له يوطي الصوت، ولعلوماتك أنا

كل ما أدخل تاكسي والافيه مشعل قرآن وعمدا يمددش معيا، أقوله ﴿وَإِذْ قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤) (الأعراف: ٢٠٤). وأطلب منه أن يقلص الكاسيت.

هو (في عصبية أكسر وكأه لم يسمع ما قلت) مش ح أوطي لصوت ولو مش عاجبك انزل.

أ: (متصفا لعصبية) إش عرفك أصلا إن أد مسسم، مكتوب على حبيبي، مش ممكن أكون مسيحي مؤمن ومصدق وألا خلاص لأرم أعلق بك صليب على صدري أو لأزم الرينة تقى سورة حبيبي عشن سعادتك تقدر صنف الركاب

هو - حصرتك ده التاكسي بتدعي مش ح أوطي الصوت أنا غير أسمع - تنزل حصرتك وألا أوصدك؟

لرمت نصمت، وأكمل هو طريقه، فكرت أن أتحدث معه في مبدأ عدم التعسف في استعمال الحق، وأن حقه يجب أن ينتهي عندما يبدأ حق الآخر. وكسي بددت أن ما أفكر فيه هو ترهات لا معنى لها في الشارع سمصري بدى بصرح بكل أنواع بصرح، فمكرو فوات تحاصر، ولا أحد يستطيع فتح فيه.

نتهى وجه شريط الكاسيت وقام السائق بوضع وجه الثاني بسرعة، حتم عيب الصمت بلحظات ونحن لا نتحرك عند إشارة مرور أمام دار القضاة العالي، ولاحظت أن عضلات وجهه

متشعبة بدأت في الارتحاء قليلا ، كنت أحس في الخلف وبدأت في دأبه ، كان أصغر مما توقعت ، ربما في العشرين من العمر ، يبدو على شعره أنه لم يعرف على مشط من أمد بعيد ، ويبدو من أذنه لصوته أنه لم يتلق قسما من التعليم ، محتمل أنه توقف بعد الابتدائية .

أخرجت قطعة من شيكولاتة وقدمتها له على أمل أن تفك قليلا من التوتر ، رفضها فقمت له .

«مش أحسن من السحير ، عقر يا عم عقر» .

أحدها على مصفى

أنا : مالك متعصب منه ليه ؟

هو : ح تعصبي ليه ؟

أنا : قول لي سن ملك ؟

اقربنا من مطلع كوبري ٦ أكتوبر ، تدافع العديد من الواقفين قبل المصنع ليصطحبوا بوحيتهم على أمل أن يقف بهم ، أغلق الكسب بكى يستمع بدءتهم . مرة - مرة - يورق - يوراق الدكرور . لم نقف ، وصعد على الكوبري ، كان تكويري شديد الازدحام ، وبعد فترة طويلة من الصمت ، تنهد قائلا :

هو : نسأه أحسن مكسبي دلوقتى ، ده الوحيد اللي فتح في عينت ، أحويا ده عقرى يا أستاذ ، معدي في كنية داب حتمع

أنا : إن شاء الله خير .

هو : انه ردة دكسور دلى بيشراف على رسايه أحل ساقشة منه رة . . قدته أن بفحسة بيده طويح ابيه قويا من كلامه سنة بصراحه : «هذه عشرين مسيحي ، عديين في كلية لأداس وخطبة عشائ يفتوا لى وش كل واحد مسيحي» .

اعتراضى على كلامه كان سيفتح طاقة غضب هائلة بداخله بالإضافة إلى أن كلامه قد يكون صحيحا ، شاهدت وعرفت أحداث مثل هذه من قبل ، لم أعرف تماما ما يدب تحت أقول . فرت أن أصمت مثلي مثل جميع الصامتين في المجتمع من حولي

بقصى أربع شهور بأفكر فى اليوم ده، قعدت كل يوم أفور
فاصل ٥٠ يوم، فاصل ٤٥ يوم، كنوس أسود وبيلاحقى، عامل
رى عمى الردى ومسايش أمل فى الهروب منه، أصل تجديد
وحصة سواقة يكون كل ٣ سنين، كل مرة بتر حد يمسح
بأسبكة النى بيحصل له فى انكس يوم دول، ويعدلوا انتلات سنين
قوم وتلاقى بسك مش عارف تعمل بيه؟

المهم . . أحكيك يا سيدى مشوار الصب، ما حنا عقيد ما
بوصل شرا أكون حصت لك الحكاية وأهو أديا بتسلى

رحلت مرور القاهرة فى مدينة لسلام وأما ساكن فى دار
السلام . . انى انيس سلام كن عشان أوصل من بيتى لمرور
بأركب دلات موصلات دلات حروب عسى راحته فى أقفه
ساعتين . . وصت لمرور وعرفت بطوب، وهو عبارة عن فيشر
وتشبه وتأمينات اجتماعية وشهادة من النقابة . . بصلالات تسديد
يعنى وكشف صحى

طعنا عشر أوصل من مرور لتأمينات فرع سساتس، ودى

موجوده فى المعادى صحاح ثلاث ساعات دى فى أقصى شمس
ودى فى أقصى الجنوب كنت ح أوصل بعد ما يفلو

تاسى يوم طعنت على تأمينات، دخلت عسى الموظف قدر
تأمين وقال لى ادفع وتعالى لى تاسى، طعنت على الحرية
فونكش عسى الطبور، دفعت حوالى ٤٢٤ حبه على ٣ سنين
ورجعت لى تاسى، عمل لى الإيصال وقال لى اصنع فوق أمصى
وحتم وتعالى لى تاسى، طعنت فوق دخلت عسى الموظفة، من
فصلك عاور أمصى وأحتم قالت لى روح عند مدام «فلانة»،
مدام فلانة وديتى عند مدام «علانه» لغت البقة التعام، المهم
مصيب، وفالت لى ادخل عند رئيسة عشان تحتم فى بشقة الدية
دخلت عند الرئيسة، الرئيسة فى الحمام، إن الرئيسة نظهر وتبان
وعبها الأمان، أبدأ، قلت تلاقىها تولد، المهم بيعنى بعد ساعة
ظهرت للرئيسة وحتمت وتعام التمام . . برلت لموظف الأولانى
وقعدت مستنى بيعنى نصف ساعة، راح باصص على الورقة وقال
كله تمام امشى . . طيب ما كان من الأول، أمشى على طول من
بره بره . . المهم مشيت . .

وطلع مكش بسمع فى مس بيوم أعمل البقايا لأهم صعب
تجهيز معاكسين دبقه فى عبده ناش فى العدسة وعلشان أطلع
من المعادى المعاسية حدوة

بيوم اللى بعده رحلت ربح البقايا فى عبده ناش، السلام

عسكم و غديكم السلام. دبه الكريهات بدمعة، فطبت ١٠٥
 ح قلت له انه ان شاء الله ١٠٥ حسه؟ فوالى ما هي راد... أت
 ما عرفتش قلت له لا والله مفيش حد قال بي أصابهم بيحور
 على الحاجات دي عشر عدى الحب بعيد عك... فوالى عسى
 لعموم هي مسعفة على حيلة هناك هه روح شه؟ قلت له
 ماشى... رحت عشان أشوف الورقة للى على الحصة وجمعت
 لفلوس لقيتهم ٨٣ جنيه... رجعت له تاني قلت له يا عم دول ٨٣
 إراى بقول لى ١٠٥ جنيه قال لى ما هي تم تطبيقها تأثر رجعى،
 لازم تدفع الزيادة على ٣ سين التلى فتو... قلت له اسلات سين
 التلى أد دفعتهم من ثلاث سين، هر لى راسه... سألته هو فيه
 حاجة اسمها أثر رجعى؟ مفروض عملتم قانون بقى فى وقته
 شوح بإيده هو ده النظام... ح تدفع ولا لا؟

م ناليد حبة ح أدفع طعما... دفعت من كنت مر... ف هي
 سؤال

- ممكن أسألك سؤال بأمانة كده؟

- انفضل.

- إحد مستعدين إيه بانفوس التلى بندفعها دي؟

- ولا حاجة...

- بتمتلى الساطة تقولها هي وشى، بارك الله فيك.

المهم على تحت طرى واحد دى كان يدفع النقاة ويسأل بيه
 ومش ليه قالوا له صندوق برمالة... قال لهم أد عاور أدفع بقنة
 مس... أما مش عاور حد يمشى فى جدرتى ما أموت، حد
 شريكى مش عدير أدفع صندوق برمالة... المهم مشيت و لحاقة
 والعة وما عرفتش إيه التلى تم مع الراحل.

إوعى تكون تحت منى... لا... شكلك لسه مصحصح، أكمل
 نك يا سيدى... عده سوم طلعت على الميش و سشيه تبع سكى
 هي قسم الساتين... المهم رحت القسم، شحططة وعذاب...
 ليه؟ أحكيك!

بعد ما وقفت فى ظبور طويل قال لى الدفعة هات لى طبع
 شرطة، دحلت عشان أجيب طبع الشرطة قالوا لى
 - لأ روح قسم المعادى أو الحيفة.

- اشمعنى؟ هناك الطبع شكه أحلى؟

- لأ يا حبيب، هناك فيه طابع شرطة وهما معش

- يعنى إيه مش هما قسم برصه إرى هما مفيش؟ يعنى عيرتى
 أروح لعدة المعادى؟

- من فضلك متعطش، وسع، التلى بعده.

المهم أحدث تاكسى رايح حدى على قسم المعادى ودفع لى
 ١٢ جنيه، عشان أجيب طابع شرطة - ٣ جنيه، ورجعت تاني

عشان أفك الطيور من ثوبه كبر عدد عن حق لهم الكلام
ده كان يوم الخميس قبل لى تعالى يوم السبت استلم، رحت يوم
سبت بدرى عشاب استلم على طوب، ضعا أحلام، تنطرت بره،
باشوت بمطروا فوب، الورق سه ما حدش، احترتها أحدث
الميش روم عرفش أروح مرور فى نفس اليوم، خراب سوت
وصاحب التاكسى ح ييجب سوق غيرى.

نسى يوم رحت على المرور من دار السلام لمدينة السلام متسبح
بكل المعارك انلى عملتها وأوراقى فى حيسى، فسوالى
كرومسيون لطفى . طلعت على الكرومسيون انطى لاقيت دس
وقفه يبيعوا شهادات طبية «أيوه - أيوه حد عدور شهادات،
حد عدور شهادات» سماسرة يعنى لهم أحدث الورقة منه
وسألته بكام؟ قل ٢ حيه . معدنى بالصدقة واحد فى الشارع،
قل لى يا عم د فوق بيدوها سلاش، السماسرة عملوا ناتش مع
الراحل السى قال لى، حه الراحل السى بع لى عشاب م
يبحر حش قبل لى يا عم لو رجعت بتاعنى . هانها وح أديك
حسبها

طلعت فوق على الشباك طلعت بصورة من على ورقة
الى اشترى به ٢ حيه، سأته بت مش عارر لورقة دى؟
قال لى لا، قمت له طيب هتهأ أحدثها ورتت للراحل السى
يسمع وقلب به قد يقول؟ قل لى عدى وحدث منه ٢
حيه

لهم حددا ميعاد كرومسيون . كتب أن عامه يوم
سبت قبلو تعدى الثلاثاء، قلت انتهرها فرصة ودمرة أعمى
شهادة محدفات عشاب ح تطلب مى ح تطلب مى . وباعل
عممت شهادة امحالفات ولاقيت بعى السى مدهش شعبة ولا
مشعه بره

- أيوه يا بيه نعمل لك شهادة محدفات؟

- ح تكلف كم يا جميل؟

- ١٠ حيه، ٥ حيه بياحد حوه و ٥ ورقة

- يعنى إيه ورقة يالا

- ورق من عدد ريبا، وشقنا ونعد

- طيب والسى لو لاقيت ورقة جبب منك اتقى الله لى كلنا
محتاجين ورقة

- ح تقف فى الطاور وتهدل ومش حتعرف تحلص مع الناس
السى جوه.

- أنا م ورايش حاجة ما هو يوم ديط بايط، أنا مستنى ميعاد
الكرومسيون.

سيته ووفعت فى الصور، طمعا حننا، شربت الورقة ٥
حيه وقدمتها للمرور، وأخذت ٥ حيه برصه فردة، بالزعم .
ما كاش فيه محالفات، لكن هما لارم ياخذوا فوس يسموها

معونة شتاء أو معونة صيف أو أى حاجة، وقفت حوالى ساعتين وطبعاً مفيش لا مظلة ولا أى حاجة اتلسعنا فى الشمس لغاية ما قلنا يا كفى، وبعدين نادوا علينا فى الميكروفون واستلمتها ورحت ماشى. كان يوم تعب.

يا أستاذ إنت ثمت؟ إصحى. كل ده من شوية كلام، أمال لو كنت معا يا كان حصلك إيه؟ حاضر ح أكمل ما أنت واضح إنه عجبك النوم على صوتى.

استنيت ليوم الثلاثاء، مش عايز أحكى لك عن الزحمة، طواير بطول المصارين، وقفت فى طابور زى التعبان والراجل كان واقف عمال يزغق: «ياللا كل واحد يستعد ويصبح علينا»، طبعاً يصبح علينا دى، يعنى أى واحد يدفع له اللى فيه القسمة أنا دفعت جنيه. . . ودخلت الحمد لله وعملت الفيش ودخلنا عند الدكتورة نكشف أعصاب ونظر. . . وحصل موقف بالنسبة للنظارة غريب قوى، السواق اللى قبلى على طول كان بيعجده رخصته، كانت متتية من ٦ سنين تقريبا. . . وعمال يقول لهم أنا عاوز اكشف بالنضارة، الدكتورة ما رضيتش، قالت له لأ شوف المرور ح يقولك إيه الأول، إنت بقالك ٦ سنين ما جددتش وصورتك فى الرخصة من غير نضارة، الراجل قال لهم طيب أصرف مين؟ وأعيش إزاي؟ المهم قالت له اكشف من غير نضارة قال لهم مش ح أشوف حاجة قالت له والله اسأل فى المرور، الراجل خرج بيصرخ، دخلت أنا بعد منه وبطنى سايبه، ماسك النضارة فى

إيدى، وإيدى بترعش، كنت لسه عاملها من ييجى أسبوع عشان الكشف، قلت لها دلوقتى الصورة من غير نضارة. . . قالت لى لا حضرتك اتفضل إنت البس النضارة عادى. . . وراحت قايلة بعلو صوتها: «أهه شفتكم بقى إن إحنا مش بنعقددها مع الناس إزاي، أهه راجل قديم ورخصته مانتتهش وبيجده عادى وح نكتب لى الكشف بالنضارة».

طبعاً أنا حالتى زى اللى قبلى بالظبط، بس ما تفهمش، المهم كشفت بالنضارة وتمام التمام، أخذت فى الفيلم ده بتاع ثلاث ساعات من الزحام المتصل وقالوا لى تعالى المرور بعد يومين.

رحت يوم الخميس، الشمس شدة حيلها، قلت حلوا الصلعة حتشوى، أخذت الطابور من أوله لآخره وبعدين الست قالت لى روح ادفع فى الخزانة رسم تصوير الكمبيوتر. . . طلع الكمبيوتر بايظ، لكن دفعنا برضه تصوير الكمبيوتر. . . ورجعت عدت للطابور تاتى من أوله، ولما وصلت، قالت لى عاوزين دمغات سبت الطابور ورحت أجيب دمغات، ورجعت عدت للطابور تالت من أوله، وكل ده ولا فيه حاجز للشمس ولا أى حاجة وبقيت سعادتك تقدر تقلى بيض على صلعتى. . . المهم قدمت الورق للموظفة بصت عليه وقالت لى خلاص يا أستاذ كده تمام انتظر لغاية ما تسمع اسمك عشان الرخصة، بس الكمبيوتر عطلان، إنتم ح تاخده تصريح بس. . . قلت لها يا سنى هاتى أى حاجة إن شا الله تكتبوا الرخصة على ورقة لحمه المهم حاجة غمشى

بيها في الشارع لو حدد عارضنا نطلعها له، أخذت بعضي واستيت ييجي ساعتين إن حد يتده اسمي ما فيش والساعة قربت على ٢ بعد الظهر والموظفين خلاص ح يمشوا.

كنا اثنين اللي فاضلين ما حدش نده عليهم، كان اسمه نادر، سواق مليون كده وحُبُوب، رحنا نسأل في الشباك فوجئنا إن الملف بتاعنا مش لاقينه. طُبق نادر إيده باللي فيه النصيب وقال لها حاولي تعملي لنا ملف بديل ولا ملحق، أي حاجة اتصرفي. حطت الفلوس في الشنطة، وعملت ملفين وقالت ده تصريح لمدة ثلاثة شهور، لو ما لقيناش الملف حتضطروا تجيبوا صور من الشهادة بتاع المؤهل والميلاد والكلام ده كله. مسكت التصريح أبو ٣ شهور وقريت سورة الفيل، ما كنتش مصدق نفسي.

وأنا نايم بأفضل أخرف، ح يلاقوا الملف؟ الكمبيوتر ح يتصلح؟ ح آخذ الرخصة؟ كابوس ومش عايز يخلص، عندك أي فكرة هما بيعملوا فينا كده ليه؟

(٥٨)

رمضان.. قبل مدفع الإفطار بقليل.. وأنا أحمل لوحة كبيرة.. وأنتظر أن يظهر لي تاكسي ولو من السماء.. فالمدفع بعد حوالي عشر دقائق.. ومن الصعب إيجاد تاكسي في ذلك التوقيت، ولكن العناية الإلهية أرسلت لي ملاكا في ليلة القدر.. كان بالفعل ملاكا أسود بأجنحة سوداء قادما من الجنوب الأسود، من أجمل بقاع مصر، أسوان، كان ذا قلب أسود^(١) لون النقاء والأصالة والجمال.

السائق: اللوحة كبيرة قوى.. مش ح تيجي على الكنبه اللي ورا.. تحب نثبتها على الشبكة؟

أنا: مفيش وقت عشان نلحق الفطار.

السائق: مش ح يحصل حاجة لو تأخرنا كام دقيقة.

ونزل الملاك الأسود يثبت اللوحة على سقف السيارة وبعد

(١) أرى أنه من الممكن استخدام صفة الأسود للإشارة إلى النقاء والجمال.

تثبيتها، تحركنا بهدوء ودون تعجل . كان رجلا في أواخر
الخمسينات . . مريح الملامح . . عذب الصوت .

السائق : حضرتك رسام ؟

أنا : لا والله بس كنت عند صديقة رسامة .

السائق : رسامة بورترية ولا لاندسكيپ .

أنا : والله ما أنا عارف بالظبط . . ده سؤال متخصص
قوى . . إنت رسام ولا إيه ؟

السائق : كنت بحب الرسم جدا . . آه كنت بارسم .

أنا : كنت !!! . . وليه سبت الرسم ؟

السائق : ياه . . أنا سبت حاجات كتير قوى . . طول ما أنت
ماشى بتسيب حاجات وراك وعشان ترجع تانى مستحيل . .
العقارب بتتحرك لقدام بس .

أنا : وسبت الرسم وبعدين ؟

السائق : رحلة العمر طويلة وأنت بتجرب فيها . . جريت
كتير ، سافرت بره وجوه . . رحت أسبانيا وألمانيا وفرنسا . .
وقعدت في فرنسا شوية . . كنت شغال ساعى في مكتب
مصرى . . وهناك يوم الأحد كنت بروح متحف اللوفر . . ماهو
الأحد الدخول ببلاش ، الثقافة للجميع . . وكنت أقعد طول
النهار أتمتع ، كنت بحب قوى لوحة لدافيد بتاعة تتويج نابليون . .

فيها تفاصيل مش عادية وفيها شغل إضاءة جميل . لوحة حجمها
كبير قوى حوالى ١٠ في ٦ متر رسمها سنة ١٨٠٥ ، وزى ما إنت
شايك كملت جرى وأنا أهو بوصل حضرتك .

أنا : لو بتحب الرسم للدرجة دى ، لازم ترسم .

السائق : أنا بحب حاجات كتير قوى . أنا مضيع كل فلوسى
على هواياتى . . بشتغل على التاكسى كام ساعة وباقعد بقية اليوم
في بيتى ما بتحركش منه . . هو العش اللي أنا طلعت بيه من
الدنيا . . بحاول يبق عيش مريح . . أنا ساكن في دور أرضى
في القطامية عندي جنية قدام البيت . . دى الجنية اللي اعتبرتها
بتاعتى ، باشتغل فيها كل يوم . . زارع مسك الليل ولبلاب
ودفونياخيا وجهنمية . . وزارع كمان هبسكس بزهره حمراء . .
دى بتقفل بالنهار وتفتح بالليل . وأنا كمان عاوى عصافير ،
عندي قفص كبير فيه ييجى عشرين عصفورة . . لسه مراتى
متخافه معايا خناقة كبيرة قوى إمبارح عشان اشتريت جوز
عصافير بيتين وخمسين جنيه . . دى عصافير جاية من البرازيل .
جميلة جدا ورقبة جدا . بس ما تنكأثرش في مصر .

إزاي وإزاي أدفع المبلغ ده كله في جوز عصافير .

وعندي كمان أحواض سمك عندي فانتيل وجوبى .

وعامل قاعدة عربى على الأرض وحواليا حوض السمك
والعصافير ، وقدامى من الشباك باشوف الجنية . . بأحسن إنى في

السائق : الله يكرمك . . تعرف حضرتك وأنا فى بيتى باقى
خارج المكان وخارج الزمان . . عبنى على السمك وودنى مع
زقزقة العصافير وبشم فى الليل ريحة مسك الليل . . لازم تشرفنى
مرة بزيارة .

تحدث معى عن الزرع والفن والسمك والعصافير والجمال
فكان موسوعة فى كل موضوع . . من أين أتى بكل هذه المعارف ؟
اشتكى لى من ابنه الذى يرغب فى الحصول على كل شىء من
دون أن يبذل أى مجهود . . اشتكى لى من جهله وتذكر كيف كان
هو وزملائه يذهبون كل ليلة لدروس تقوية فى مجال من
المجالات . . اشتكى لى من الزمن الذى رسم ابنه على هذه
الصورة .

ذلك الملاك الأسود ترك لى فى النهاية طعم السكر فى حلقى ،
ورائحة مسك الليل فى روحي ، وجعلنى لأول مرة منذ زمن أفطر
بتمهل ودون استعجال متأملاً كل شىء حولى . .

وجعلنى فى النهاية أحاول أن أجعل منزلى عشاً كالذى
وصفه .

ولكن من أين لى بأجنحة كأجنحته ؟

قالوا عن الكتاب

هذا الكتاب / الدراسة / المنولوج الدرامى يصعب تصنيفه ، إذ
إنه ينتمى إلى نوع أدبى قديم جديد . فهو يقدم شخصيات إنسانية
مركبة ، ويكشف كثيراً من أبعادها ، شأنه فى هذا شأن أى عمل
أدبى عظيم . ولكن المؤلف بدلاً من أن يخبرنا عن هذه
الشخصيات بشكل مباشر ، يهين لها المسرح ، ويتركها تتدفق بلغة
كثيفة مشحونة بالمعنى والدلالة . والمسرح هنا هو التاكسى ، أى
مسرح متحرك ، منفتح على القاهرة بأسرها ، ولكنه فى ذات
الوقت حيز خاص يوجد بداخله السائق / البطل الذى يتحدث عن
آلامه وآماله وعن أحلامه وإحباطاته ، ويجلس إلى جواره
الراكب / المؤلف الذى يراقب ولكننا لا نسمع صوته إلا لئاما .

هذا عمل أقل ما يوصف به أنه عمل إبداعى أصيل ، ومتعة
فكرية حقيقية .

د . صيد الوهاب المسيرى